٣

دليل القائد

شَخْص يسوع المسيح

بول إ. ميلر

دراسة عن المحبة

الاتكال على الله

الوحدة ٣

الاتكال على اللّٰه

مُلخّص

تُقدم لنا هذه الوحدة ناحية ثالثة لمحبة يسوع: اتكاله على أبيه السماوي. إنّ اتكال يسوع على أبيه السماوي متأصل في فهم عميق للكتاب المقدّس وحياة صلاة.

يلخّص يسوع اتكاله على أبيه السماوي فيقول: «أنا لا أعمل شيئاً من نفسي، أعمل فقط ما أرى أبي يعمله» (يوحنا ٥: ١٩، ٣٠). يسمح هذا الاتكال ليسوع بأن يقول «لا» لمحاولات الآخرين بالسيطرة عليه. يقول يسوع «لا» حتى لأفراد عائلته حين طلبوا منه أن يذهب إلى عيد المظال، لأنّ «ساعته» لم «تأتِ بعد.» عائلة يسوع منساقة إلى العظمة، بينما هو منساق إلى الشركة مع أبيه.

علاقة يسوع مع أمّه هي دراسة في موضوع قول «لا.» سننظر إلى ثلاثة مواقف حاولت فيها مريم السيطرة على يسوع. في كل موقف، كان خضوعه لأبيه يشكّل تصرفاته ويسيطر عليها.

في التجارب الثلاث التي جرّب بها الشيطان يسوع، يرفض يسوع أن يتصرف خارج نطاق الشركة مع أبيه السماوي أو أن يفصل قوته عن محبته. يعود الشيطان ليجرّب يسوع من خلال طلب الفريسيين منه أن يعطيهم آية. لكن يسوع يرفض أن يعطيهم آية. إنّ عَمَل آية سيخفف من ألم تجسُّد الله الذي صار إنسانًا.

شركة يسوع مع أبيه تعطيه الحريّة ليتدخل بمحبة في حياة الناس. يتدخل في حياة زكّا فيدعو نفسه إلى العشاء في بيت زكّا. يلمس يسوع الناس باستمرار حين يشفيهم، وهذا تدخّل لطيف في حياتهم ليُظهِر لهم المحبّة. وهو أيضاً يسمح للناس بأن يتدخّلوا في حياته، كما في حالة المرأة نازفة الدم التي لمسته وهو وسط الجموع.

الدروس

٢١. سرّ المحبّة ١٧٩
٢٢. إرشاد من الله ١٨٧
٢٣. قَوْل «لا» لشخصٍ تحبّه ١٩٣
٢٤. التخلّي عن السيطرة ٢٠١
٢٥. قول «لا» لنفسك ٢٠٧
٢٦. عودة الشيطان ٢١٧
٢٧. تتحرك المحبة نحو الناس ٢٢٣
٢٨. اللمس ٢٣١
٢٩. الانفتاح الناكر للذات ٢٣٩
٣٠. توازُن المحبّة ٢٤٥

الدرس ٢١

سرّ المحبّة

مُلخّص

يسوع هو أكثر شخص في الوجود لديه سيطرة على نفسه. إنّ تسليم إرادته إلى إرادة أبيه هو أساس محبته. وهو يشكّل ردّه على إخوته حين أرادوه أن «يتباهى» في أورشليم. يُظهر هذا الدرس أنّ تسليم الإرادة لله هو أساس المحبّة.

مخطط الدرس

١. عجز يسوع	١٠ دقائق	
٢. قَوْل يسوع «لا» لإخوته	٢٠ دقيقة	
٣. إرادتنا الذاتيّة	٢٠ دقيقة	**المجموع الكلي ٥٠ دقيقة**

أهداف الدرس

المحبة: يلوّث العناد الصّدق والأمانة والتحنّن.
الإيمان: يمنح الاتكال على الله القوة للصدق والتحنّن ويشكّلهما.

تحضير الدرس

إنّ أفضل طريقة للتحضير لهذا الدرس هي أن تسال الله (بينما تقرأ الدرس وبعد قراءته) أن يُريك نواحي وطرق أنت فيها عنيدًا وتتبع إرادتك الذاتية بإصرار. شريك الحياة، والأبناء، والأصدقاء هم أفضل مصدر لديك للمعلومات في ما يتعلق بعنادك.

١. عجز يسوع ١٠ دقائق

مراجعة: بدأنا دراستنا بالنظر إلى التحنّن ومن ثم إلى الصّدق. سننظر الآن إلى الناحية الثالثة للمحبّة.

اكتب: «أنا لا أقدر أن أعمل شيئاً من نفسي. أنا أقدر أن أعمل فقط ما أرى أبي يعمله.»

س. إن كنت في مطعم وسمعت هذا المقطع من حديث رجل على الطاولة التي بجانبك، فماذا ستفكّر عنه؟ كيف يمكن أن تكون طبيعته الشخصيّة؟ ما المخاوف التي قد تساورك بشأنه؟

[سيتولد عندك خليط من الأفكار الإيجابية والسلبيّة. ولكن أغلبها سلبيّة.]

- لديه ثقة عالية بالآخرين، وليس لديه ثقة بنفسه.
- معتمد على الآخرين بشكل مرضيٍّ.
- عديم الشخصيّة.

س. من دون تفكير كثير، إن قرأت هذه الجملة ما العُمر الذي ستخمّنه لمن قال هذا الكلام؟ لماذا؟

غالباً يافع. فهذه طريقة كلام شبابية، ومثل الأطفال.

اقرأ: يوحنا ٥: ١٩

«الْحَقَّ الْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ: لاَ يَقْدِرُ الابْنُ أَنْ يَعْمَلَ مِنْ نَفْسِهِ شَيْئًا إِلاَّ مَا يَنْظُرُ الآبَ يَعْمَلُ. لأَنْ مَهْمَا عَمِلَ ذَاكَ فَهذَا يَعْمَلُهُ الابْنُ كَذلِكَ.»

يوحنا ٥: ٣٠

«أَنَا لاَ أَقْدِرُ أَنْ أَفْعَلَ مِنْ نَفْسِي شَيْئًا....»

علِّم:

- المكتوب هنا على اللوح تقريباً ملخَّصٌ حرفيٌّ لكلمات يسوع عن نفسِهِ.
- لم أقُل ذلك لأوقع بكم. لو لم أكُن أعرف أنّ المتكلّم هو يسوع، لكنت أجبت عن السؤال بالطريقة نفسها التي أجبتُم بها.

س. لماذا كوْن يسوع هو المتكلّم هنا مثيرٌ للدهشة؟

نحن لا نفكر بيسوع على أنه عاجزٌ ولا قوّة له.

علِّم:

موضوع عجز يسوع. ليس هذا موضوعاً ثانوياً في حياة يسوع. يُظهر يسوع اتكالاً على أبيه جديرًا بالملاحظة. لاحظ أن يسوع من ناحية هو واثق بنفسّه وجريء مع الناس، ولكن حين يتكلّم عن أبيه السماوي فهو بسيط كالأطفال في اتكالهم على والديهم.

موضوع بساطة الأطفال. لاحظ بساطة الطفولة في الجملة التي قالها يسوع. ذات مرّة، حين كان التلاميذ يتجادلون في متّى ١٨: ١-٣، قال لهم يسوع: ينبغي أن تصيروا مثل الأطفال. لذا فإن يسوع يقول لنا أن نكون مثل الأطفال وأيضاً يقدّم لنا في نفسِهِ معنى أن يكون الشخص مثل طفل.

الإيمان. ما نراه هنا هو وصف لإيمان يسوع. نحن نفكر بيسوع بصفته نموذجًا للمحبة ولكن ليس للإيمان. لكنَّ يسوع يقدّم لنا في نفسِهِ صورةً للإيمان! يبدو الإيمان كضعف في ما يتعلّق بنفوسنا.

استمع لهذه الكلمات الأخرى التي قالها يسوع:

- يوحنا ٦: ٣٨: « لأَنِّي قَدْ نَزَلْتُ مِنَ السَّمَاءِ، لَيْسَ لأَعْمَلَ مَشِيئَتِي، بَلْ مَشِيئَةَ الَّذِي أَرْسَلَنِي.»
- يوحنا ٧: ٢٨-٢٩: « وَمِنْ نَفْسِي لَمْ آتِ بَلِ الَّذِي أَرْسَلَنِي هُوَ حَقٌّ الَّذِي أَنْتُمْ لَسْتُمْ تَعْرِفُونَهُ. أَنَا أَعْرِفُهُ لأَنِّي مِنْهُ وَهُوَ أَرْسَلَنِي.»

• يوحنا ٨: ٢٨: « مَتَى رَفَعْتُمُ ابْنَ الإِنْسَانِ فَحِينَئِذٍ تَفْهَمُونَ أَنِّي أَنَا هُوَ وَلَسْتُ أَفْعَلُ شَيْئاً مِنْ نَفْسِي بَلْ أَتَكَلَّمُ بِهَذَا كَمَا عَلَّمَنِي أَبِي.»
• [اختياري – آيات أخرى: يوحنا ٧: ١٨، ١٢: ٤٩-٥٠.]

بكلمات أخرى، ليست هذه الكلمات عديمة الأهمية ولا ينبغي إهمالها. تصف هذه الكلمات حياة يسوع بالكامل. الاتكال – هو الإيمان الذي يشكّل ويقوّي الصّدق والتحنّن. والعكس صحيح أيضًا. فإن العناد يعوّج ويشوّه صِدقنا وتحنّنا.

ارسم:

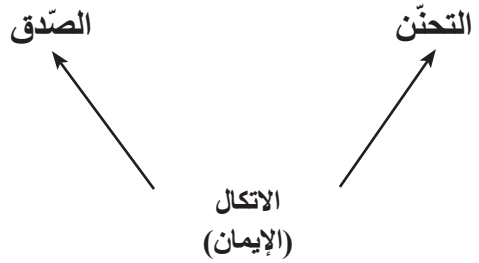

٢. قَوْل يسوع "لا" لإخوته — ٢٠ دقيقة

دعونا نرى كيف يعمل هذا في حياة يسوع.

اقرأ: يوحنا ٧:١-٩ – عيد المظالّ

خلفية تاريخية
عيد المظالّ

العيد الذي يتحدّث عنه إخوة يسوع هو عيد المظالّ. كان هناك ثلاثة أعياد عظيمة في إسرائيل: الفصح، ويوم الخمسين، والمظالّ. بحسب المؤرخ يوسيفوس، فإن عدد سكان أورشليم في الأعياد الثلاثة، يزداد ليصل إلى ما يقارب المليون (مع أن معظم العلماء يشككون في صحة هذا الرقم الكبير). من المؤكّد أن هذا التجمع كان أكبر تجمُّعٍ لليهود في أي مكان في العالم. كان عيد المظالّ أعظم هذه الأعياد الثلاثة. كان هذا الاحتفال لإحياء ذكرى تحرير شعب إسرائيل من مصر وتيهانهم في الصحراء. يعمل اليهود «مظالّ» صغيرة ويسكنون فيها لسبعة أيّام. ما زال اليهود المتشدّدين اليوم يحتفلون بهذا العيد.

س. لماذا يريد إخوة يسوع منه أن يصعد إلى العيد في أورشليم؟ لماذا يذكرون بالتحديد المظالّ؟

يريدون أن يصير يسوع مشهوراً.

ارسم: خريطة فلسطين

[راجع بإيجاز المركزيْن الرئيسيّيْن للسكان اليهود: الجليل واليهودية، والسامرة بينهما. كان إخوة يسوع يطلبون منه أن يذهب جنوباً إلى اليهوديّة وعاصمتها أورشليم.]

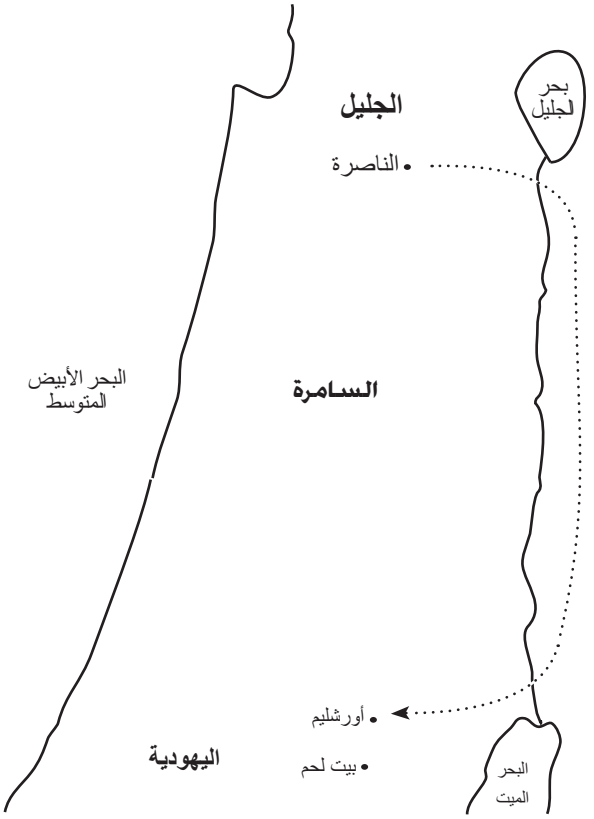

علِّم: كان إخوة يسوع يعطونه درسًا في المبادئ الأساسية للتسويق. أن يكون في مركز الانتباه والاهتمام في العيد، سيكون في القرن الأول مساويًا لأن يأخذ الشخص فرصة أن يظهر في أشهر برنامج تلفزيوني في العالم في وقتنا الحاضر مثل برنامج Larry King Live في أمريكا. كان بإمكان يسوع زيادة شهرته في السوق بأن يعمل معجزاته أمام حشد كبير مثل الذي في العيد.

س. ماذا يفترضون أنّ يسوع يريده؟ (الجواب موجود بشكلٍ واضح في النص – آية ٤.)

يفترضون أنه يريد أن يصير شخصيّة مشهورة.

س. لماذا يفترضون هذا؟

لأن ذلك ما يريده معظم الناس. يريد الجميع أن يصيروا مشهورين، ويحصلوا على هتاف الجموع.

س. لماذا يمكن أن يكون هذا الافتراض خاطئًا في ما يتعلّق بالأمور المهمّة بالنسبة إلى يسوع؟

ليست تلك الأمور أهداف يسوع. لا يتحرّك بدافع الرغبة والتوق إلى الشهرة.

س. ما الدوافع الأخرى التي يمكن أن تكون عند إخوة يسوع لرغبتهم في أن يصير مشهورًا؟ كيف سينتفعون هم من ذلك؟

المجد، والشهرة لهم.

علِّم: إن صار يسوع مشهورًا، فقد يحصل إخوته على وظائف إدارية مُريحة، وخالية من الضغط، ولها مدخول ممتاز مثل: رئيس المفوضية المسؤولة عن جمع رسوم استخدام الطريق السريع. يوجد في ولاية جيرزي الجديدة (New Jersey) بالإضافة إلى قِسم المواصلات، مفوضيّة منفصلة مسؤولة عن الطريق السريع لمدينة أتلانتيك ومفوضية أخرى مسؤولة عن طريق حديقة الولاية السريع، كل مفوضيّة لها رئيس يتقاضى راتبًا عاليًا. لماذا؟ لأن الحاكم يعطي هذه الوظائف كمكافآت لرفاقه السياسيين.

خلفية تاريخية
ثقافة العار/ الشرف

مما يعزز هذا الميل الطبيعي لقلب الإنسان ثقافة العار/الشرف الموجودة في الشرق الأدنى القديم، الذي تتداخل فيه هوية الشخص مع هوية العائلة. لم يكن للأفراد هوية مستقلة بمعزل عن العائلة. تحقّق جميع التعاملات الاجتماعية إمّا كرامة أو عار للعائلة. كان هناك نقصٌ دائمٌ في الشرف. فإنْ صار يسوع مشهورًا، فسيحصل إخوته على شرف لأنفسهم بالمجّان.

س. اسمحوا لي أن أوضّح جزءًا من الأسباب وراء حثّهم يسوع للذهاب إلى أورشليم. إن قلت إن بابا الفاتيكان قادمٌ إلى الشرق الأوسط، وسيتوقف في أدِر في جنوب الأردن، وبيت ساحور في فلسطين، وكفر زبد في لبنان، وإدفا في مصر، لماذا سيفاجئك ذلك؟

لأن هذه جميعها أماكن «ليست ذات أهميّة».

خلفية تاريخية
المُدن المنعزلة

كانت المُدن التي يذهب إليها يسوع مثل: بيت حسدا، ونايين، والناصرة، وكفر ناحوم، مدُنًا نائية قليلة الأهميّة. أكبر المُدن في الجليل، طبريا وصفوريه، لم يرِد ذكرها أبدًا.[1] من الواضح جدًا أنه يتجنب الأضواء وبريق الشهرة.

س. ماذا كان جواب يسوع على المساعدة التسويقية التي قدمها له إخوته؟

يقول: «لم تأتِ ساعتي بعد.»

علِّم: الوقت في إنجيل يوحنا. يدوّن يوحنا، بشكل خاص، استخدام يسوع لهذه العبارة. بحسب يوحنا، فإن وقت يسوع يشكّله ويسيطر عليه أبوه السماوي. لا يفعل شيئًا من نفسه. خلال إنجيل يوحنا، وتقريبًا في كل أصحاح، الساعة تتحرك عقاربها. وتتوقف الساعة عند موت يسوع حين قال: «قد أُكمِل.» الوقت حين كان يسوع على الصليب – ليس سعيًا إلى الشهرة التي تتمحور حول الشخص – كان وقت مجده.

س. ماذا يقصد يسوع حين يقول لإخوته: «وَأَمَّا وَقْتُكُمْ فَفِي كُلِّ حِينٍ حَاضِرٌ؟»

حيث أنهم غير خاضعين لمشيئة الله، فإن أي وقت «مناسب» لهم. يبدو أنهم أحرارًا تمامًا.

علِّم: من المذهل رؤية رد يسوع على استراتيجية أساسيات التسويق التي قدّمها له إخوته. يسوع هو أكثر شخص في الوجود لديه سيطرة على نفسه. بينما يكره جميعنا أي شيء يضعضع سيطرتنا، فإن يسوع لا يتخيل الحياة من دون ذلك. في الحقيقة، «لا يعمل يسوع شيئًا في حياته» إلا إن كان في تناغم كامل مع أبيه.

س. بينما يظهر الإخوة أحرارًا، ما الأمر الذين هم مستعبدون له؟ ما الأمر الكامن وراء رغبتهم في ذهاب يسوع إلى أورشليم؟

هم عبيد لشهواتهم، ولرغبتهم في الشهرة والمجد.

---

١ صحيح أنّ طبريا وصفوريّة كانتا مدينتيْن يونانيتيْن ومن المحتمل أن يسوع كان يتجنبهما لذلك السبب، لكن زياراته إلى المدن العشر وصور وصيدا تعكس استعداده للتعامل مع الثقافة اليونانية.

س. بينما يظهر يسوع مُستعبدًا، كيف يكون في الحقيقة حرًّا؟
هو حر من آراء الآخرين به. لذا فهو حرٌ ليقول «لا» للآخرين.

س. كيف يمكن أن يكون إخوة يسوع فسّروا حريّته في قوله «لا» لعائلته، لا سيما في ضوء القيم الثقافية ومعتقدات القرن الأول الميلادي؟
كمن يتجاهل عائلته أو يجلب عليها العار.

ارسم:

التسليم لله: «أنا لا أعمل شيئاً من نفسي» ← حريّة
التحرر من الله: «إن كان الأمر يُشعرك بالسعادة، فاعمله» ← استعباد لشهواتنا الشخصيّة

علِّم: إن كنت تشك بصحة هذه الحقيقة، فجرّب التخلّص من عادة سيئة عندك. يخبرنا الرسول بولس بأن الذي يفعل الخطيّة هو عبد للخطيّة (رومية ٦: ٢٠ وما يتبع).

اقرأ: يوحنا٥:٤١-٤٢، ٤٤ – المجد الذي من الناس

س. كيف يتوافق وصف يسوع نفسه في ٥: ٤١ («مَجْدًا مِنَ النَّاسِ لَسْتُ أَقْبَلُ») مع رفضه الذهاب إلى أورشليم ليعمل لنفسه اسماً معروفاً بعمل بعض المعجزات؟
لا يعيش يسوع من أجل (أو يهتم لِ) الحصول على المجد من الناس.

س. بشكل ضمني، ماذا يوجد في جوهر كيان يسوع (٥: ٤٢، ٤٤)؟
لدى يسوع محبة الله في قلبه. هو يعلم أنّ الله يحبه.

س. ما العلاقة بين وجود «محبة الله في القلب» ورفض قبول المجد من الناس؟
إن حصلنا على القبول من الله، فلن نحتاج إلى القبول من الآخرين.

علِّم: انظر إلى يوحنا ٥: ١٩ مرّة أخرى. يكون يسوع عاجزًا في ظروف محدّدة. سيكون يسوع عاجزًا فقط في حالة أنه يعمل الأمور من نفسّه.

س. لو ذهب يسوع إلى أورشليم بهدف عمل المعجزات والحصول على الشهرة، ماذا كان سيحدث لقدرته على محبّة الآخرين؟
سيدمّر ذلك المحبّة. ستكون معجزاته بمثابة تلاعب بالناس للحصول على السلطة والقوّة.

س. كيف تختلف قيم يسوع عن قيم عالمنا في ما يتعلّق بالقوة، والسلطة، والعجز؟
يُقال لنا باستمرار ألّا نكون عاجزين، بل نجد القوة في أنفسنا. ليس ليسوع قوة من نفسه.

علِّم: هل يمكن أن يكون هذا سبب عجز عالمنا اليوم؟ هل يمكن أن يكون هذا هو السبب في أنّ عالمنا أضاع طريقه؟

٣. إرادتنا الذاتيّة ٢٠ دقيقة

دعونا ننظر كيف يَظْهَر عنادنا في حياتنا.

مثال توضيحي:

يرمي بوب (Bob) القمامة كل أسبوع، ولكنه نسي أن يعمل ذلك الأسبوع الماضي، وهذا الأسبوع أيضًا. عادةً هو يواظب على رمي القمامة بانتظام، ولكن سو (Sue) زوجته قالت له: «عزيزي، لقد نسيت أن ترمي القمامة ثانيةً.» تقول كلمة «ثانيةً» بتشديد وبعض الانزعاج. هذه قصّة صغيرة وتافهة، ولكننا نعيش معظم حياتنا في لحظات صغيرة كهذه. كما في أي قصّة، فهناك طرفان فيها، ولكن من أجل هذا النقاش دعونا نركّز على سو (Sue).

س. لماذا تقول «ثانيةً»؟ ما الذي يقلقها؟

[علّم الأمور التي لا يقولونها.]

- تريد أن تتأكّد من أنه لن ينسى.
- التشديد على إخفاقه – أي تعييره – قد يردعه عن النسيان.

س. مَن الغائب تمامًا من معادلتها؟

[إجابات متنوعة، لكن وجّهها نحو الله.] الله.

علِّم: لسان حالها هو: «إن لم أقل ثانيةً، فسوف يستمر في النسيان. إن لم أُرهِ بأن هذا الأمر صار نمطاً، فسوف ينتهي بي الأمر أن أرمي أنا القمامة بانتظام.» لاحظ الافتراض الضمني: «كل شيء يعتمد عليّ. إن لم أرهِ أنا ما يعمله، فلن يفعل ذلك أي شخص آخر.» الله غائب كليًّا من تفكيرها. في غياب تدخل الله الفاعل، هي تعتقد بأن على زوجها أن يسمع كلماتها؛ وإلّا فهي تشعر بأنها ستُبتلَع بنسيان زوجها. هي تتكلم من نفسها، وتستخدم كلمة «ثانيةً» لكي تسيطر على زوجها.

ارسم: بيت العناد.

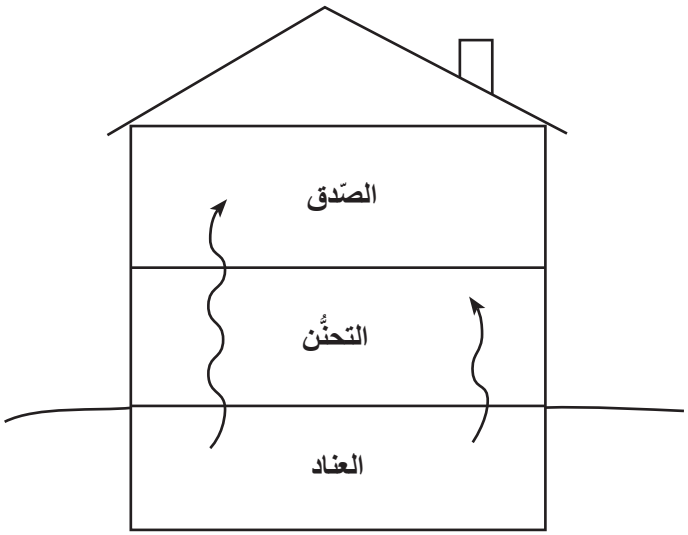

علِّم: الإرادة الذاتية تشبه حيوان الظربان الأميركي (skunk) الذي يخرج رائحة نتنة، موجود في تسوية بيت جميل. لا يهم كم هي جميلة غرفة المعيشة، أو كم هي ممتعة الحفلة، فإن الرائحة الكريهة تتخلّل البيت بأكمله.

مبدأ: يجب أن تكون المحبّة نقيّة.

س. لماذا قول «ثانيةً» يشعرنا بالرضا؟
من الممتع أن تُري شخصًا آخر خطيئته. نظهر بصورة أفضل من الشخص الآخر لأننا لم نكُن سيئين، أما الشخص الآخر فيظهر سيئًا.

س. كيف يملأ قول كلمة «ثانية» نفس الاحتياج في حياتنا الذي ينبغي أن تملأه «محبّة الله في قلوبنا»؟
يجعلنا قول «ثانيةً» نشعر بالرضى. فذلك يوفر لحياتنا أساسًا وأمانًا.

س. على من تتكِل سو (Sue) لترى إرادتها تحقّقت؟
تتكِل على نفسها.

اقرأ: يوحنا ١٢:٤٩
«لأَنِّي لَمْ أَتَكَلَّمْ مِنْ نَفْسِي، لكِنَّ الآبَ الَّذِي أَرْسَلَنِي هُوَ أَعْطَانِي وَصِيَّةً: مَاذَا أَقُولُ وَبِمَاذَا أَتَكَلَّمُ.»

س. كيف يختلف أسلوب سو (Sue) عمّا قاله يسوع: «لأَنِّي لَمْ أَتَكَلَّمْ مِنْ نَفْسِي»؟
هو العكس تماماً لِـ «لأَنِّي لَمْ أَتَكَلَّمْ مِنْ نَفْسِي.» هي تستخدم كلماتها الخاصّة لتحقّق إرادتها وتُظهِر نفسها بمظهر جيد.

س. كيف يمكن لكلمتها «ثانيةً» أن تؤثّر على بوب (Bob)؟
ستضع عليه العار. إن صار تعييره نمطاً فإن ذلك سيغضبه.

س. كيف كان بإمكان سو (Sue) أن تكون صادقةً وأمينة، ولكن غير سائرة وراء إرادتها الذاتيّة، في هذا الموقف؟
[اكتب إجاباتهم. علّم الأمور التي لا يقولونها.]
- إما أن تغيّر من نبرة صوتها حين تقول «ثانيةً» أو لا تستخدمها نهائيًا.
- تعمل بعض «البحث عن الخشبة» – تسأل نفسها إن كانت قد نسيت هي شيئًا مؤخرًا.
- ترمي هي القمامة بهدوء، من دون أن تقول أي شيء. هذا النوع من المحبة بصمت يراه الله دائمًا.
- تحتمل بصمت. المحبة لا تحتفظ بسجلات للأخطاء.
- لا تعني جميع هذه أنها لا تقدر أن تكلّم زوجها إن صار نسيانه نمطًا.

س. كيف سيكون شكل حياتك إن لم تعمل أي شيء من نفسك؟ هل تقدر أن تفكّر بمثال محدّد في الأسبوع الماضي حين فعلت أو قلت شيئاً من نفسك؟
[على الأرجح أنهم سيتمتمون بتأوّه إن كانوا قد بدأوا يفهمون الفكرة.]

الدرس ٢٢

إرشاد من اللّٰه

مُلخّص

يُبيّن الجزء الأول من هذا الدرس مقدار تشكُّل حياة وتعاليم يسوع بتأثير العهد القديم. ويمكن لحياتنا أيضاً أن تتشكل بتأثير الكتابات المقدّسة. يبيّن الجزء الثاني من الدرس كيف تتشكل حياة يسوع بالصلاة. ويمكن لحياتنا أيضاً أن تتشكل بالصلاة. لو نتوقف عن السعي وراء إرادتنا الذاتيّة وعن اتّباع أهوائنا ورغباتنا، حينئذٍ نحتاج لأن نعرف رغبات الله. يقتضي تسليم إراداتنا تواصلاً مع الله.

مخطط الدرس

١. يستمع يسوع إلى أبيه من خلال الكلمة	١٥ دقيقة	
٢. تُشكِّل الكتابات المقدّسة حياتنا	١٠ دقائق	
٣. مُبرمَج لكلماتٍ إلهيّة	١٥ دقيقة	
٤. تشكُّل حياة يسوع بالصلاة	١٥ دقيقة	**المجموع الكلي ٥٥ دقيقة**

أهداف الدرس

المحبة: من دون إرشاد من الله، لا نعرف كيف نُحبّ.

الإيمان: تتغذّى آذان الإيمان على الصلاة والكلمة.

تحضير الدرس

شارك مع المجموعة مثالاً على كيف شكّل الله إرادتك من خلال كلمته. واطلب أيضاً من بعض أفراد المجموعة في وقت سابق قبل وقت الدرس أن يستذكروا قصصاً تُظهِر كيف شكّلت كلمة الله والصلاة حياتهم. اجعلهم يشاركون هذه القصص بعد النقطة رقم ٣ والنقطة رقم ٤. يوجد دراسات إضافية عن الصلاة على موقع seeJesus.net، دورة الصلاة (prayer course).

١. يستمع يسوع إلى أبيه من خلال الكلمة ١٥ دقيقة

مراجعة: كان الهدف من الدرس السابق هو رؤية أنّ حياة يسوع كانت خاضعة لأبيه. ذلك يعني أنه لم يعمل مشيئته الشخصية أو مشيئة إخوته. عمل ما أراده الله أن يعمل.

س. إن كنّا نريد إخضاع إرادتنا لله بدلاً من عمل إرادتنا الشخصيّة، فما بعض المشاكل المُباشرة والفورية التي نواجهها؟

[اكتب إجاباتهم على اللوح.]

- نريد أن نعمل إرادتنا الخاصّة.
- غير متأكدين بشأن إرادة الله، أو كيف نعرفها.

س. كيف تعتقد أنّ يسوع كان يسعى لمعرفة إرادة أبيه؟

[اقبل إجابات متنوعة ثم قُل: «دعونا نتحرّى ما قاله يسوع.»

اقرأ: متّى ٥: ٤ «طُوبَى لِلْحَزَانَى....» – إشعياء ٦١: ٢، ٣
متّى ٥: ٥ « طُوبَى لِلْوُدَعَاءِ....» – مزمور ٣٧: ١١
متّى ٢٢: ٣٧ «تُحِب الرَّبَّ إِلهَكَ مِنْ كُلِّ قَلْبِكَ ....» – تثنية ٦: ٥
متّى ٢٢: ٣٩ «تُحِب قَرِيبَكَ كَنَفْسِكَ ....» – لاويين ١٩: ١٨
متّى ٢٧: ٤٦ «إلهي، إلهي ....» – مزمور ٢٢: ١

علِّم: كما ترى فإن تعاليم يسوع كانت مغروسة في تعاليم العهد القديم ومبنيّة عليها. لم يقتبس يسوع نصوص من الكتاب المقدس بشكل ميكانيكي؛ إذْ فسّر كل أمور الحياة من خلال عدسة كلمة الآب. على سبيل المثال: لم يقل يسوع إنّه علينا محبّة أعدائنا لأن ذلك شيء لطيف أن نعمله. بل بالأحرى نحب أعداءنا لأن ذلك ما يفعله أبوه (متّى ٥: ٤٥).[١]

س. لماذا يُعتبَر تمسُّك يسوع بالكتاب المقدّس أمرًا مثيرًا للدهشة؟ (تلميح: يعلن يسوع بكل وضح أنه ابن الله الفريد.)

[علّم الأمور التي لا يقولونها.] إنْ كان يسوع هو الله، فإنّنا نعتقد أنّ له اتصالاً مباشرًا مع ابيه، ولا يحتاج إلى وسطاء مثل الكتاب المقدّس.

علِّم: يسوع هو آخر شخص نعتقد أنه يحتاج إلى الكتاب المقدّس. نتوقع تقريبًا أن يستقبل ذبذبات كونيّة! فإن كان متصلاً مع الله هكذا، فهو قادر على الدخول إلى أمور أعمق. لكن بدلاً من ذلك، نجد يسوع مُشبّعاً بالعهد القديم، وبكلمة الله. كان يتمسك بالكلمات المقدسة وهو يموت على الصليب. كان يسوع يمثّل لنا كيفية الاتكال على الله. نعمل ذلك من خلال تشبُّعنا بكلمة الله.

٢. تُشكّل الكتابات المقدّسة حياتنا ١٠ دقائق

مثال توضيحي: انتظار كيم (Kim) على الدرج (بول ميلر Paul Miller) [الأمر المثالي هو أن تستخدم أمثلة من حياتك الشخصيّة.]
في أحد الأيام حين كان عمر كيم (Kim) عشر سنوات تقريبًا، كانت تقرأ في غرفتها في الطابق العلوي. نزلت إليّ في المطبخ حيث كنت جالساً، وأشارت إلى أنها تحتاج إلى المساعدة في حمل مجموعة كبيرة من قصص ريتشارد سكيري (Richard Scarry) للأطفال خاصتها إلى المخزن

---

١ إثراء إضافي: لم يقتبس يسوع نصوص من الكتاب المقدس فقط؛ لكن أحياناً قام بعمل مضمون نصوص الكتاب المقدّس.

- قارن إقامة أليشع للابن الميت مع إقامة يسوع ابن أرملة نايين من الموت. لاحظ كيف أنّ يسوع عمل مثل أليشع: «أعاد الصبي إلى أمّه.»
- عند إشباع الخمسة آلاف في (مرقس ٤)، هو يعمل مضمون الزمور الثالث والعشرون.

المؤقت في التسوية. نَزَلتْ على الدرج قبلي وهي تحمل علبة الألوان خاصتها، كانت تنزلق على مؤخرتها وهي جالسة من درجة إلى الأخرى (كان الوقوف والمشي بينما تحمل الألوان أمراً صعباً لها). حين نَزَلتْ ثُلثي الدرج تقريباً توقفت – لقد أوقعت الألوان في كل مكان على الدرج.

عادةً، أضع الكتب على الأرض وأنزل لأساعدها. لكن هذه المرّة، بدلاً من الذهاب إليها مباشرةً ومساعدتها، سألتها: «كيم (Kim)، هل تريدين أن أساعدك؟» ولدهشتي هزّت راسها مشيرة لعدم رغبتها في مساعدتي لها. لم أعرف ماذا أفعل، لذا وقفت على الدرج وانتظرت بينما كانت تجمع الألوان ببطء. استغرق الأمر دقيقتيْن، ولكنه بدا لي مثل ساعة. تبادر إلى ذهني بما أنه من الصعب على كيم (Kim) استخدام أصابعها بشكل جيد فمن الأفضل لها أن تتعلم كيف تلتقط الأشياء بنفسها. كم أسارع إلى عمل أشياء بديهية حين لا يكون عملها أفضل شيء.

السبب الوحيد لعدم مسارعتي في مساعدة كيم (Kim) هو أنني كنت أفكّر في ما قاله يسوع: «أنا لا أعمل شيئاً من نفسي، أعمل فقط ما أرى أبي يعمله.»

يمكن لمساعدة الناس أن تكون غاشّة. سيبدو وكأنني أعمل شيئاً جيداً لكيم (Kim) حين أجمع الألوان لها. هل أنا حقيقةً أساعدها، أم أساعد نفسي لكي أنتقل إلى عمل الأمر التالي؟ إنْ لم أفحص رغباتي الداخلية فلن يؤذي ذلك كيم (Kim) كثيرًا. حين أقول «لا» لنفسي ستكون محبتي لها نقيّة، وغير ملوّثة برغباتي الشخصية.[٢]

علِّم: تعمل كلمة الله كعدسة مكبّرة، تساعدني على رؤية نفسي والوضع الذي أنا فيه.

ارسم:

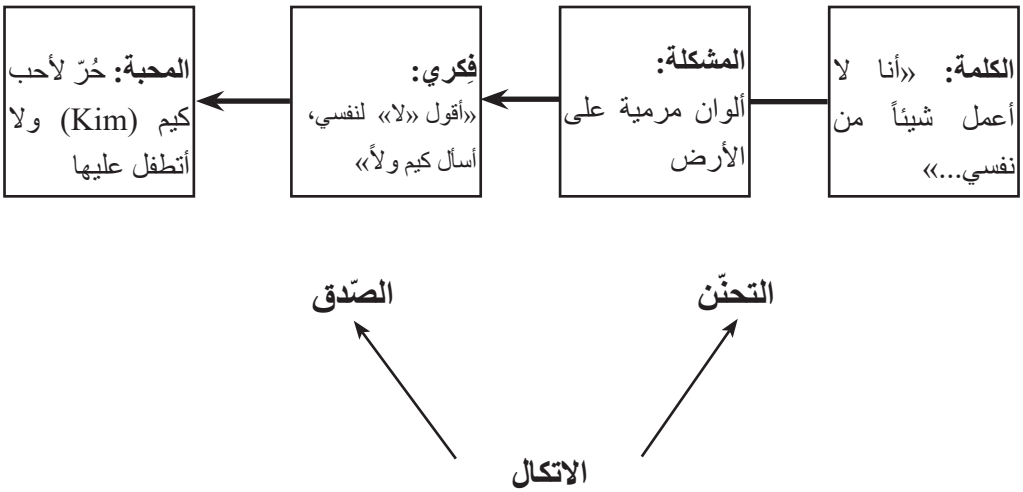

٣. مُبرمَج لكلمات إلهيّة ١٥ دقيقة

الثقافة الحديثة: الكتاب المقدّس. يُقلل العديد من الناس اليوم من أهميّة قِراءة الكتاب المقدّس. البيوت التي فيها كتب مقدّسة تحفظها في الغالب على الرف. ولم تعُد ثقافتنا تعرف الكتاب المقدس. تزدري النخبة الفكرية والاعلامية التي تقود بلدنا بالكتاب المقدّس وتعتبره أثراً بالياً من المجتمع البدائي.[٣] ولكن ألا نتمسك جميعنا بكلمات معيَّنة لكي نُعطي معنىً لحياتنا؟

---

٢ 122-Paul Miller, Love Walked Among Us (Colorado Springs, CO: NavPress, 2001), pp. 121

٣ قال تيد تيرنر (Ted Turner) في عام ألفين، إلى تجمع من النخبة الإعلامية: «نحن أقوى الناس في البلد.»

س. ما هي الكلمات التي في الجرائد والتي ينظر إليها العديد من الأمريكيين للحصول على الإرشاد؟

توقعات أبراجهم.

الثقافة الحديثة: كلمات إرشاديّة.

- يستمع العديد من النساء (والرجال) إلى كلمات أوبرا (Oprah).
- ينظر علماء النفس إلى كتابات فرويد، أو يونغ، أو أيٍ كان الشخص الذي يتبعونه.
- ينظر الماركسيون إلى كلمات ماركس.
- ينظر اتباع مذهب النشوء والتطور إلى داروين.
- ينظر طلاب الجامعات/ والأساتذة الجامعيّون إلى «الكتب العلمية والدراسية.» (يشير الأساتذة الجامعيون إلى «الكتب العلمية والدراسية» تقريباً بتوقير وإجلال. المصطلح «الكتب العلمية والدراسية»، يتضمن أنّ كل الفكر الذي تذكره أحدث الكتابات لا بُدَّ أن يكون هو الحق أو أدق فكر حول موضوع معين.

عَكَس أينشتاين ذلك بقوله: «يرقص البشر على أنغام لحنٍ غامض، يعزفه عازف خفي.»[٤]

علِّم: «مبرمَجون بالكلمات المقدّسة.» أدرك علماء اللغة والاختصاصيون في علم الإنسان بأننا مبرمجون للكلام. لسنا صفحة بيضاء، أو فارغي صفحة العقل قبل تلقيه بصمات الخبرات المكتسبة، بحسب اعتقاد الفيلسوف (John Locke) خلال حقبة التنوير في القرن الثامن عشر. في الحقيقة، لسنا مبرمجين للكلمات فقط ولكن أيضاً للكلمات السلطوية الرسمية التي تشكّل حياتنا. نحتاج الكلمات لفهم الفوضى التي في هذا العالم.

س. كيف صارت الرغبة إلى الكلمات السلطويّة الرسمية واضحة في أعقاب الهجمات التي وقعت على مركز التجارة العالمي والبنتاغون؟

الرغبة في خطاب الرئيس بوش. كلمات المُحافظ جولياني (Giuliani).

س. لماذا نتعطّش إلى الكلمات ذات السُّلْطة؟

[اكتب إجاباتهم.]

- لأننا نتعطّش إلى لحصول على المعنى لحياتنا.
- لأننا نحتاج إلى اتجاه.
- لأننا ننحرف بسهولة.

علِّم: لا تصل الأحداث كاملة المعنى. لا تأتي معها ملاحظات هامشيّة على الشاشة توضح سبب حدوثها. من دون كلمات تحدّد معناها، تكونُ الأحداث عديمة المعنى. لا يتشبّع يسوع بالكتاب المقدّس ويجعله يشكّل حياته فقط، لكنه يُشارك أيضاً في خلق الكتاب المقدّس. وفي ما يلي بعض الأمثلة:

- يعلن أنَّ له السلطة في أن يكتب وصايا جديدة (يوحنا ١٣: ٣٤).
- يَعكس وصية «عين بعين» في ناموس موسى بكلمات بسيطة «وَأَمَّا أَنَا فَأَقُولُ لَكُمْ» (متّى ٥: ٣٨-٣٩).
- بُهتت الجموع لأنه كان يعلمهم كمن له سلطان، بِعكس الكتبة الذين كانوا يقتبسون دائماً من معلمين آخرين. (متّى ٧: ٢٨-٢٩)
- يضع كلماته بنفس مستوى كلمات الوحي في الكتاب المقدّس. هي أبدية: «اَلسَّمَاءُ وَالأَرْضُ تَزُولاَنِ وَلكِنَّ كَلاَمِي لاَ يَزُولُ.» (متّى ٢٤: ٣٥) – هذا كلامٌ مذهل من مواطن يهودي من القرن الأول. كلماته نبوءة تبرهن الكتاب المقدّس، قوّة كلمات يسوع نفسها:
  - الكتاب المقدس هو الكتاب الأكثر رواجاً على الإطلاق في تاريخ العالم.
  - الكتاب المقدس هو الكتاب الأكثر انتشارًا ومبيعًا في كل سنة.

---

٤ George Viereck, «What Life Means to Einstein,» Saturday Evening Post (Oct. 26, 1929), p. 117

بالنسبة للتلميذ يوحنا، لم يكُن يسوع مجرّد مثلٍ على الرجل المكرّس لكلمات الله، بل رجلاً هو نفسه كلمة الله (يوحنا ١: ١)، الذي كانت حياته باباً مفتوحاً لفهم كيف هو الله. ليست كلمات يسوع مجرّد نصائح جيدة، بل هي وحي مقدّس، كلمات إلهيّة. يسوع هو الذي يخلخل الأوضاع دائماً، فهو يرفض أنْ يتركنا محايدين بشأنه – حتى في يومنا هذا.

مثال توضيحي:

دعونا نصرف وقتاً نتحدَّث فيه معاً عن الكيفيّة التي بها شكّلت كلمة الله حياتنا. [اطلب من البعض مسبقاً أن يحضّروا للمشاركة في هذا الوقت.]

توقف هنا إن كنت ستعلِّم الدرس على دُفعتين

٤. تشكُّل حياة يسوع بالصلاة — ١٥ دقيقة

علِّم: دعونا ننظر الآن إلى كيف شكّلت الصلاة حياة يسوع وكيف يمكنها أن تشكّل حياتنا أيضاً. لم تشكّل الكلمة حياة يسوع فقط بل الصلاة أيضاً.

اقرأ: لوقا ٥: ١٥-١٦ – يعتزل يسوع ليصلي

س. إنْ كان يسوع هو ابن الله، فلماذا من المستغرب أن يصلّي؟

إنْ كان هو الله، فسنفكّر بأنه لن يحتاج لأن يصلّي، لكنّه يستطيع أن يكون على اتصال دائم مع الله بسبب علاقة الاب-الابن التي تربطهما. فأحدهما يعرف فكر الآخر ورغباته من دون الحاجة إلى التعبير عنها «بالكلمات». فإن يسوع متصل روحيًا مع أبيه أصلاً.

علِّم: خدمة يسوع عامّةً، والموعظة على الجبل خاصّةً، هي حول التخلي عن القوّة. تشبه الموعظة على الجبل غرفة يغلق يسوع ببطء جميع أبوابها التي تؤدّي إلى ممارسة الإنسان للسلطة.

ارسم: صندوق العظة على الجبل. [أغلق كل باب مع تعليمك النقطة الخاصّة بهذا الباب.]

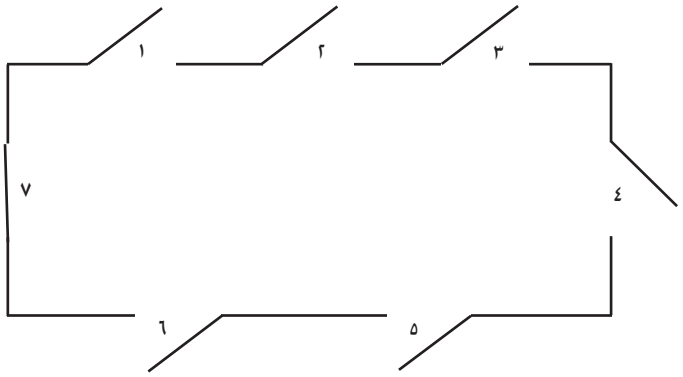

١. متّى ٥: ١ – علينا أن نكون متواضعين في العلاقات. «الودعاء سيرثون الأرض.»
٢. ٥: ٣٨ – ينبغي عليك أن تُمكِّن أعداءك، الذين يسيئون إليك. يستبعد يسوع الاستخدام الخاطئ للسلطة.
٣. ٦: ١ – عليك أن تحافظ على تكريسك لله غير ظاهرٍ حتى لا تستخدمه كي تُظهِر نفسك بمظهر جيد. يستبعد يسوع القوة البشرية من حياتنا الروحية.
   أ. حين تصوم، تعمّد إخفاء ذلك كي لا يلاحظ أحد.
   ب. حين تصلّي، صلِّ في الخفاء.

ج. حين تعطي، لا تخبر أحداً.

٤. ٦: ١٩ – عليك التخلي عن السلطة والأمان اللذيْن يوفرهما المال بأن تتخلص منه. ربما أنت الآن تفكّر: «أُفّ! لكن من الذي سيعتني بي؟»

٥. ٦: ٢٥ – يقول يسوع: «أبوكم السماوي سوف يعتني بكم! عليكم التوقف عن القلق أيضاً!»

٦. ٧: ١ – بعد ذلك يقول لك يسوع أكثر الامور إزعاجاً: حين تعلم بأنك على حق (أي حين ترى القذى في عين أخيك) عليك تجاهله لوهلة بسيطة وتركّز على إخفاقاتك الشخصيّة، والخشب الذي في عينك. ينبغي عليك عدم استخدام بصيرتك لتصحيحهم؛ عِوضاً عن ذلك، عليك استخدام تلك المعلومات لتَقود نفسك إلى التواضُع أولاً بإيجاد الخشبة التي في عينك.

٧. ٧: ٧ – طريقة جديدة للسلطة: «اسأل.»

أ. بعد أن أغلق يسوع جميع المنافذ البشرية للسلطة، يفتح باباً إلهيّاً جديداً (الذي تركناه مغلقاً).

ب. يعطينا طريقةً جديدةً لإنجاز الأمور.

ج. الصلاة في أبسط صورها هي أن تطلب من الله كل ما تحتاج إليه.

[بالنسبة للنقطة رقم ٧، يفتح باباً لم يكُن موجوداً من قبل.]

مثال توضيحي:

بعد أن ترك روبرتسون ماك كويلكن (Robertson McQuilkin) عمله كرئيس جامعة لكي يعتني بزوجته ميوريل (Muriel)، صارع مع سبب حدوث الأمور بهذه الطريقة. صلّى في إحدى الليالي قائلاً:

«يا أبي السماوي، أنا أحب هذه المهمّة وليس عندي أي ندم. لكن إنْ وضع المدرب رجلاً على مقاعد البدلاء، فمن المؤكد أنه لا يريده في اللعبة. بالطبع أنت لست مجبرًا على أن تجيبني، ولكني أود أن أعرف – لماذا لم تردني في اللعبة؟»

لم أنم جيداً تلك الليلة واستيقظت وأنا أفكّر بهذه المعضلة. كانت ميوريل (Muriel) ما تزال قادرة على الحركة في ذلك الوقت، وكنا نخرج في نزهتنا الصباحية حول الحي. لم تكن قادرة على المشي بثقة على رجليها، ولذا كنا نمشي ببطء ونمسك بعضنا بأيدي بعض كعادتنا. سمعت هذا اليوم صوت خطوات خلفي فالتفت ونظرت إلى الوراء ورأيت الرجل المشرّد الذي في حينا واقف خلفنا. مرّ بجانبنا ببطء إلى أن تخطانا ثم التفت ونظر إلينا وتفرّس فينا من أعلى إلى أسفل وقال: «هذا جيد، يعجبني ذلك». «هذا حقاً رائع. يعجبني ذلك.» ثم استدار ومشى إلى أسفل الشارع وهو يتمتم مع نفسه مراراً وتكراراً: «هذا جيد، يعجبني ذلك».

حين وصلت انا وميوريل (Muriel) إلى حديقتنا الصغيرة وجلسنا، عادت كلماته إليّ. تم أدركت أن الله تكلّم من خلال هذا العجوز المتشرّد المخمور. «إنه أنت يا رب من يهمس في روحي: ‹يعجبني ذلك، هذا جيد›، قلت بصوت مرتفع. قد أكون جالساً على مقاعد البدلاء، ولكن إن كان ذلك يعجبك وتقول إنه جيد، فهذا كل ما يهمني.» [٥]

علِّم: تخلى ماك كويلكن (McQuilkin) عن السلطة البشرية والرفعة والمركز، وفي ذلك الفراغ تكلّم الله. تساعدنا الصلاة على اكتشاف ما يعمله الله في قصة كلٍ منّا.

مثال توضيحي: كيم (Kim) على الدرج، تتمة

حين كانت كيم (Kim) أسفل الدرج تلتقط كتبها، وجدت نفسي أشعر بالفراغ. في ذلك الفراغ بدأت اشعر بالتعطش إلى الله. حين تموت «الأنا»، تفسح المجال لله. أنزل عن عرش حياتي وأتعطّش لمعرفته بطرق جديدة. حين لا أعمل إرادتي الشخصيّة، فإنّ ذلك يفتح الباب للصلاة.

س. هل لدى أي شخص آخر مثالٌ كيف تكلّم الله إليهم بشكل ما خلال الصلاة؟

[اعطِ وقتاً كافياً لكي يتحدّث الناس عن قصصهم.]

---

٥ Robertson McQuilkin, "Muriel's Blessing," *Christianity Today* (Feb 5, 1996), pp. 33-34

الدرس ٢٣

قَوْل "لا" لشخصٍ تحبّه

مُلخّص

ندرس في هذا الفصل عن قَوْل يسوع «لا» لأمه. من المنعش رؤيته يقول «لا» لأننا نميل إلى الاعتقاد بأنّ محبة الآخرين تعني قَوْل «نعم» لكل احتياج لديهم أو طلب منهم. يعمل ارتباط يسوع مع أبيه السماوي بمثابة سيطرة على التحنّن اللامحدود. لذا حين تلوم مريم وتشتكي وتحاول التحكم بيسوع، فإنه يصدّها بكل لطف. لا يعمل يسوع إرادتها لأنه ملتزم بعمل إرادة أبيه.

مخطط الدرس

١. مقدّمة	٥ دقائق	
٢. الصبي يسوع في الهيكل	٢٠ دقيقة	
٣. العرس في قانا	٢٠ دقيقة	
٤. الخمر في العرس	١٠ دقائق	**المجموع الكلي ٥٥ دقيقة**

أهداف الدرس

المحبة: خضوع يسوع لأبيه يحرره من قيود آراء الآخرين به، وبالتالي يقدر أن يقول «لا» لهم؛ ومع ذلك فهو ما يزال حرًّا ليُحب. فهو لا يصير سلبياً بمجرد قوله «لا.»

الإيمان: يشكل إيمان يسوع بأبيه محبته للناس ويتحكم بها.

تحضير الدرس

النقطة الأولى من الدرس التالي (درس ٢٤) هي تطبيق أكثر تفصيلاً للمبادئ التي يتمّ تعليمها في هذا الدرس. إنْ كنت لا تمانع في إطالة هذا الدرس، بإمكانك إضافة النقطة الأولى من درس ٢٤ إلى نهاية هذا الدرس. قد يتضايق البعض من هذا الدرس لأنه لا يصُوِّر مريم على أنها طاهرة ومنزهة عن الخطأ. إنْ كنت تعتقد بأن هذا سوف يسيء إلى البعض إساءة كبيرة وترغب في تجنب ذلك، يمكنك تخطي هذا الدرس، مع أنه درس قيّم، وأنا أشجعك على تقديمه إنْ كان بالإمكان.

١. مقدّمة ٥ دقائق

س. لماذا يكون من الصعب التواجد حول أو التعامل مع الأشخاص كثيري المطالب أقوياء الإرادة؟

[اكتب إجاباتهم.] لا يستمعون بشكلٍ جيد. هم مهتمون فقط بطرح آرائهم الشخصيّة. ويدعسون على الآخرين.

س. ماذا يحصل حين تقول لهم «لا»؟

[اكتب اجاباتهم.] سيفكرون بالسوء ضدك ويعاقبونك بأن لا يتكلموا إليك أو بتحميلك الذنب («بعد كل ما عملته لك....»). نتوقع أنّ قولك لهم «لا» يمكن أنْ يخلق حالة من عدم الراحة والتشويش.

س. كيف نميل إلى التعامل مع شخص قوي الإرادة؟

نميل إلى الاستسلام من أجل الحصول على السلام، أو نردّ بالمثل، أو ننسحب.

علِّم: هذه هي الخيارات الثلاثة في الحرب: الاستسلام، أو الهجوم، أو التراجع والانسحاب.

٢. الصبي يسوع في الهيكل ٢٠ دقيقة

س. حين تفكّر بمريم أم يسوع، ما الذي يتبادر إلى ذهنك؟ كيف شخصيتها؟

[اكتب إجاباتهم.] شُجاعة، ونقيّة الروح، ومتواضعة، وخاضعة، ومملوءة بالإيمان.

علِّم: مريم

- هذه الصورة لمريم صحيحة تماماً. لم تُوصَف امرأة أخرى في إنجيل لوقا بالكرامة التي وُصِفت بها مريم أم يسوع. قورِن نقاء إيمانها وثقتها بالله مع إيمان زكريا، أبو يوحنا المعمدان ليُرى الفرق الكبير بينهما. وصْف لوقا لمريم هو الأول بين مناسبات عديدة تتم فيها المقارنة بين الإيمان المتقد والسريع لامرأة، مع عدم الإيمان المقصود والمُعطِّل للإنسان.
- بينما ننظر إلى صفات أخرى في مريم، لا تنسَ هذه الصورة لإيمانها. (من المحتمل أن الأصحاحين الأول والثاني من لوقا مأخوذان من مريم بطريقة مباشرة أو غير مباشرة. فهما يركّزان على قصّة مريم وما كانت تفكّر به.)
- سندرس في هذا الدرس كيف كانت علاقة يسوع مع مريم، وسنكتشف جانباً جديداً كلياً ليسوع ولمريم. دعونا نبدأ باللقطة الوحيدة في الأناجيل التي تتحدث عن يسوع وهو طفل، في مرحلة ما بين الولادة وبلوغ سن الرجولة.

خلفية العهد القديم
أبطال كتابيين

أحد أجمل الأمور عن الكتاب المقدس هو أنه يعطينا صورة متوازنة عن أبطاله: يسكر نوح ويتعرى في خيمته؛ يكذب إبراهيم على فرعون؛ يكذب يعقوب على كل الناس؛ يفقد موسى السيطرة على نفسه؛ يرتكب داود الزنى؛ ينكر بطرس المسيح. حقيقة أنهم يخطئون لا تقلل من عظمتهم. نرى هذا النمط نفسه في حياة مريم عظيمة القوة ولكن مع بعض الضعف. نحن جميعنا على هذه الشاكلة. الشخص الوحيد الكامل في الكتاب المقدّس هو يسوع.

اقرأ: لوقا ٢:٤١-٥٢ – الصبي يسوع في الهيكل

خلفية تاريخية
الأولاد اليهود

- كان يصل الأولاد اليهود إلى سن الرجولة بعمر الثالثة عشر. كانت هذه المرحلة تسمى «بار مِصواه» أي «ابن الوصيّة والشريعة».
- لم تكن العائلة في العالم القديم تعني أفراد الأسرة البيولوجية فقط (الوالدين والإخوة) بل الأقارب الآخرين أيضاً. وهكذا فإنّ مريم ويوسف في الغالب ظنّا أنّ يسوع كان برفقة أشخاص من العائلة الممتدة.
- كان هناك أربع غرف كبيرة في الزوايا الأربعة لساحة النساء في الهيكل. [انظر رسم الهيكل أدناه.] كانت واحدة من هذه الغرف مخصصة لتعليم الأولاد اليافعين. على الأرجح أنّ يسوع كان في هذه الغرفة.

ارسم: الهيكل

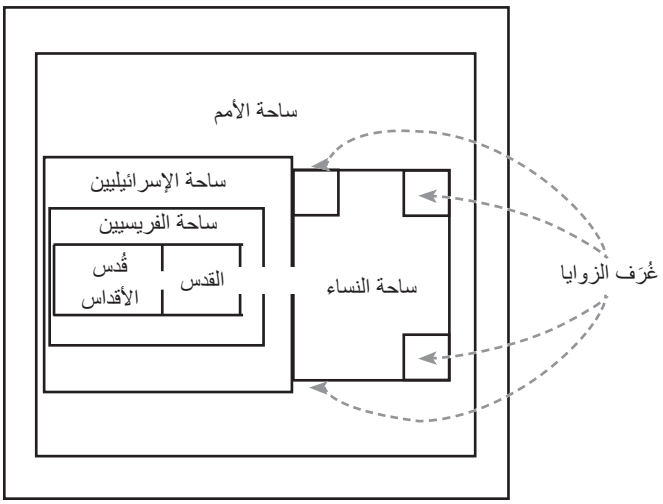

س. بصفة عامة، إنْ تُرِك ولد عمره اثني عشر عاماً في مكان عام، مَن المسؤول عن ذلك، الولد أم الوالدين؟
إنها مسؤوليّة الوالدين، خاصّة أنّ يسوع لم يصل عمره ثلاثة عشر عاماً بعد، سن الرجولة عند اليهود. يبدو هذا الحادث من الحوادث التي تحدث مرّة واحدة في العمر.

س. إنْ انفصل ولد عن والديه، هل يجب عليه محاولة إيجادهم أم انتظار والديه ليأتوا هم ويأخذوه؟
على الولد أن ينتظر والديه ليأتوا ويأخذوه.

س. إلى من يشير سؤال مريم بشأن المُخطئ؟[1]
يسوع.

س. كيف تصف كلام مريم ليسوع؟
تحويل اللوم.

س. لماذا يمكن أن تلومه؟ لماذا يمكن أن تلوم ابنك إنْ كنت في مثل هذا الموقف؟
ربما تشعر بالذنب وحين تلومه يمكنها أن تشعر بذنب أقل.

---

١ من المحتمل ايضاً أن يسوع ترك العائلة متعمدًا من دون أن يخبر مريم ويوسف. قد تكون مريم محقّة في انزعاجها حين تتكلم مع يسوع. ومع ذلك فإن يسوع لم يخطئ – فهو مجرّد ابن استثنائي، ابن عنده ولاءان. في هذا التفسير، هذه الحادثة هي مجرّد جزء من عملية إدراك مريم لحقيقة أن ابنها هو ابن الله الفريد، المراحل المبكرة من السيف الذي سيجوز في نفسها. لم اتبنى هذا الاحتمال لأنه يزيد من تعقيد هذا المقطع، ولكن في كلتا الحالتين نرى بوضوح شِدَّة مريم وتحويلها اللوم.

س. هل يعطيك ذلك فكرة عن كيف يمكن أن تتصرف مريم في بعض الأوقات؟ (لاحظ أن يوسف لا يقول أي كلمة. في الحقيقة، لا يوجد حتى كلمة واحدة مذكورة في الكتاب المقدّس على لسان يوسف.)

ربما هذا يشير إلى شِدّة مريم وعدم ليونتها بعض الشيء، إنها تمسك بزمام الأمور.

س. لو كنت مكان يسوع وجاءت أمك ولامتك، فكيف سيكون شعورك؟

مذنب، ومتضايق.

س. كيف يستجيب يسوع؟ هل هو خائف منها؟ كيف يمكنك معرفة ذلك؟

هو لا يقبل فِكرة أنّه على خطأ. في الحقيقة، هو يتحدّاها ويقول لها: إنّ لديه انتماءات أخرى. وفي الوقت نفسه هو لطيف معها ولا يواجهها بشأن برّها الذاتي.

س. لماذا تعتقد أنّ يسوع لا يشعر بالذنب أو التهديد؟ ما الأمر الذي تتمحور حياة يسوع حوله؟ الجواب واضح في النص.

لقد سلّم حياته مسبقاً لأبيه السماوي.

س. نسمع مراراً: «يجب أن تكون المحبة غير مشروطة.» هل محبة يسوع لأمه غير مشروطة؟

لا، فإنّ علاقة يسوع مع أمه تشكّلها علاقته مع أبيه السماوي.

علِّم: طاعة يسوع لأبيه السماوي تعني أنّ عنده ولاء جوهري لأبيه السماوي أكثر من ولائه لوالديه. بسبب اتكاله الإرادي على أبيه السماوي، عنده استقلال صحي عن والديه.

س. هل حقيقة أنّ لدى يسوع مصدر آخر للسلطة أو الاتكال في حياته يقوده إلى التمرّد على والديه؟

لا، لا يقوده اتكاله على أبيه إلى التمرّد على والديه، بل إلى الخضوع لهما.

س. لماذا من الغريب أن يكون الشخص مستقلاً وفي الوقت نفسه خاضعاً؟

إنه مزيج غريب.

علِّم: الخضوع الجيد

- يسوع حُرّ لكي يطيع لأنّه خاضع لإرادة أبيه. بخضوعنا أولاً لله، نصير أحرارًا لنُطيع السلطات البشرية؛ ولذا نرى يسوع يذهب مع والديه حين يرجعان ليأخذاه. لا ينبغي أن نخاف من أن يتحكم الآخرون بنا حتى حين نعمل ما يريدونه منا بالضبط. نحن لا نخضع عادةً لأننا نخاف من خسارة هويتنا.
- [اشِر إلى النقطة رقم ١. المقدّمة.] حين يزعجنا أحدٌ ما فإننا نميل إلى الاستسلام، أو الهجوم، أو الانسحاب. من أصعب الأشياء التي نعملها هو أن نختلف مع الناس الذين أزعجونا ومن ثم نتحرك نحوهم. نرى يسوع هنا يعمل ذلك مع أمه.
  - **الميل السّيئ #١:** قول «نعم» لأننا لا نريد بدء شجار، ولكننا نتحرّق من الداخل وننسحب عاطفيّاً.
  - **الميل السّيئ #٢:** قول «لا» ولكن بعد ذلك نغضب لأن الشخص الآخر جعلنا نبدو كأشرار. أو ننسحب لكيلا نضطر للتعامل مع ردّة فعل الشخص السيّئة.
- يضع يسوع جدارًا بقوله «لا» بينه وبين شخص له سلطة في حياته، ولكنه ما زال يهتم لأمر ذلك الشخص حتى بعد أن قال «لا».
- لا تسيطر مشاعر يسوع عليه، بل خضوعه لأبيه هو ما يسيطر عليه.
- من المنعش رؤية أنه على الرغم من أن قلب مريم مكرّس لله، فإنّها في بعض الأوقات تلوم، وتكون لحوحة، وتحاول السيطرة على الآخرين.

٣. العرس في قانا ٢٠ دقيقة

دعونا نتقدّم بسرعة عابرين مدّة ثماني عشرة سنة إلى مشهد في بداية خدمة يسوع العلنية قبل أن يصنع أية معجزة، وقبل أن يذيع صيته.

اقرأ: يوحنا ٢:١-١١ – العرس في قانا

خلفية تاريخية

تفاصيل القصّة

- **وليمة العرس** كانت تستمر لسبعة أيّام عادةً. من المرجّح أنّ عائلة يسوع كانت من الأصدقاء المقربين لهذه العائلة، حيث أنّ مريم أُخبِرت عن هذه المشكلة وهي تتكلم مع الخدام كواحدة من أهل البيت.
- **«يا امرأة»:** يبدو لنا استخدام يسوع لكلمة «يا امرأة» قاسياً، ولكن ذلك بسبب تأثير ثقافتنا. على سبيل المثال: حين كنت أركب سيارة لاند روفر في أفريقيا حين كنت مع والدي، كان الأفريقيون يقولون بحضور والدي: «دع الرجل العجوز يجلس في الكرسي الأمامي.» كنا نحن الأمريكان نضحك لأن مصطلح «الرجل العجوز» مصطلح سلبي في أمريكا. لكن كان الأفريقيون متحيّرين من تصرفنا، لأن مصطلح «الرجل العجوز» يحمل شرفاً عظيماً.
- **الابن الأكبر:** في الثقافة الشرقية يصبح الابن الأكبر (خاصة عند موت الأب) فعليّاً هو رأس البيت، حلّال المشاكل. في العديد من البيوت الأسيوية، دخول الأخ الأكبر إلى الغرفة يدفع الإخوة إلى الوقوف احترامًا له.

س. استنادًا لما سبق، لماذا تذهب مريم وتخبر يسوع عن مشكلة الخمر؟

[إجابات متنوعة.]

- يسوع بصفته الابن الأكبر هو رأس البيت/ العائلة، لذلك تذهب مريم إليّه مفترضة بأنه سيحل المشكلة.
- هي تعرف أنّ يسوع قادر على حل المشاكل.

علِّم: المجد. ردّ يسوع على أمه يوحي بأنه كان عند مريم دافع آخر أيضاً. فكّر بإجابة يسوع. يقول لأمه: «لم تأتِ ساعتي بعد.» هذه إشارة إلى مجيء وقت مجده حين سيرى جميع الناس يسوع على حقيقته.

س. ما الدوافع الأخرى التي قد تكون عند مريم حين طلبت من يسوع أن يحل مشكلة النقص في الخمر؟

ربما أرادته أن «يُظهر قوّته.» المتضمن هنا هو أنّ مريم ترى مشكلة الخمر فرصة للآخرين كي يروا مدى روعة يسوع.

س. لماذا تعتقد أنّ يسوع يقول لأمه: «لم تأتِ ساعتي بعد»؟

لا يريد أن يدفعه أحد نحو الشهرة.

علِّم: يقول يسوع قبل موته مباشرةً: «أتت الساعة» (يوحنا ١٢: ٢٣). وقت تمجيد يسوع، حين يرى الناس يسوع في مجده، هو عند موته. هذا هو حين يأتي «وقته». يُعرَف يسوع من خلال محبّته المُضحيّة، وليس من خلال شهرته وتحقيقِهِ شعبيّةً.

س. ما الاختلاف بين فكر يسوع وفكر مريم عن المجد؟

فِكر يسوع عن المجد عكس فكر مريم تماماً، وعكس جميع توقعاتنا البشريّة عن المجد.

س. حين يضع يسوع جدارًا بلطف بينه وبين مريم ويطلب منها أن تتراجع (بقوله: «لم تأتِ ساعتي بع»)، هل تسمع له وتتراجع (آية ٥)؟

لا، لم تتراجع.

س. ماذا نفهم من ذلك عن طبيعة مريم؟
يمكن أن تكون لحوحة في بعض الأحيان.

علِّم: تتجاوز مريم يسوع وتتجاهل قوله «لا.» وتأمر الخدام بأن يكونوا مستعدين للعمل. تفترض بأن يسوع سيعمل شيئًا. لم يكن ما طلبته شيئًا خاطئًا ولكن إلحاحها كان خاطئاً.

خلفية تاريخية
الأم اليهودية

كان ريتشارد سيجال (Richard Segal) مسيحيًّا من خلفية يهودية، وقال الآتي عن هذه الفقرات وعن مريم: «نرى هنا لمحة عن سلوك وفكر مريم الخفي، صفة أخرى شائعة بالنسبة إلى ‹الأم اليهودية› التي تعرف ما الأفضل لابنها. أنا لا اعرف إن كانت هذه الصفات شائعة بالنسبة للأمهات الأمميات، لكنها شائعة جداً بل ومشينة بين النساء اليهوديات لدرجة أنّ النكات تقال عليها. (انظر على سبيل المثال البرنامج الكوميدي نيكولاس ومي [Nicholas and May].) الأم اليهودية الفخورة مكرّسة تمامًا لـِ ‹ابني الطبيب، أو المحامي، أو المسيح.› تكرّمه لدرجة كبيرة، ‹اعملوا أي شيء يقوله،› وفي الوقت نفسّه هي متملكة له وكثيرة المطالب منه، وغالبًا ما تحاول التحكم به من خلال التطبيق الصحّي للإشعار بالذنب، (‘يَا بُنَيَّ، لِمَاذَا فَعَلْتَ بِنَا هكَذَا؟’)»[٢]

علِّم: يقول يسوع «لا» لأنّ حياته ليست متمحورة حول المظاهر البشرية. طريقة الله في إعلان مجده – في موت يسوع – كانت أفضل مما أرادت أمه. لو أنه عمل إرادة أمه لصار شخصًا مشهورًا في قدرته على حل المشاكل في الأعراس. لكن بعمله إرادة أبيه خلّص العالم من الخطيّة.

س. لو كنت في مكان يسوع ولتوك أخبرت أمك أن تتراجع، فهل كنت ستعمل ما طلبته منك بأي حال؟
لا، في الغالب لن نفعل ذلك.

س. كيف يختلف يسوع عنا؟ ما الأمر الذي يعمله هنا الذي عادة نعجز نحن عن عمله؟
[قد تحتاج لأن تعلّم هذه الإجابة.] هو قادر على التمييز بين الموقف من وراء طلبة شخص ما وبين الاحتياج الفعلي.

علِّم: نحن نفشل عادةً في التمييز بين الاثنين (الموقف الخاطئ والاحتياج الفعلي) ونمضي ونحن غاضبون. لكن إن سلّمنا إرادتنا لله، حينئذٍ نقدر أن نساعد شخصاً لحوحًا. لا نقع في فخ تجاوبنا الذي يعتمد على سلوكهم.

س. كيف يتشابه رد يسوع هنا مع ردّه على أمه في الهيكل؟
في كلتا القصتيْن:
- يشير يسوع إلى شيء خارج عنه يسيطر عليه – أبوه السماوي.
- أمه لحوحة.
- يقول يسوع «لا» (أو يختلف معها)، ولكنه يهتم لها.

---
٢ محادثة شخصية مع المؤلّف.

ارسم: مثلّث المحبة

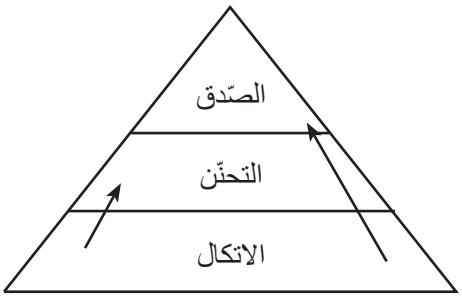

علِّم: إنْ لم يشكلّنا الاتكال على الله فسوف نتشوش، ونُظهر التحنّن في الوقت الذي يجب أن نُظهر فيه الصّدق والأمانة. نقول «نعم» حين ينبغي أن نقول «لا» أو نعمل أمرًا ما في حين لا يجب علينا عمله.

٤. الخمر في العرس — ١٠ دقائق

خلفية تاريخية

الخمر

كان الخمر في إسرائيل قديمًا رمزًا ومصدرًا للبهجة. إنْ فرغت الخمر في عُرس سيجعل ذلك صاحب العُرس يبدو وضيعاً أو تافهًا وسيجلب العار على العائلة. كانت إحدى طرق التعامل مع مشكلة تكلفة الخمر هي أنْ تُقدّم الخمر الجيدة أولاً، وبعد أن يسكر الضيوف تُقدّم الخمر الأقل جودة والأرخص ثمنًا.

س. لو عمل يسوع المعجزة بشكل علني وأنقذ الوليمة، فكيف كانت عائلتا العروسيْن ستبدوان أمام الناس؟

سيظهرون بمظهر سيء لأنّ الخمر فرغت.

س. كيف يعتني يسوع بالعروس والعريس بعمله المعجزة بشكل سرّي؟

حين عمل يسوع المعجزة سرًّا حافظ على سمعة عائلتي العروسيْن. لم يعمل لهم الخمر لكي يلفت الانتباه إلى نفسه. هذا هو جوهر المحبة الحقيقية المضحيّة.

س. لماذا تحويل الماء إلى خمر سرًّا يحسّن سمعة العائلتيْن؟

يجعلهم يظهرون بمظهر الكرماء المترفين لأنهم استمروا في تقديم خمر جيدة حتى النهاية.

مبدأ: أحيانًا، علينا أن نكون هادئين ولا نُظهر لأحد كيف نحب الآخرين، لأنه إن لم نفعل ذلك فسنخرّب هدف محبتنا.

س. ما الذي قد يريد يوحنا كاتب هذا الإنجيل أنْ يبينه عن العالم اليهودي في القرن الأول بإشارته إلى فراغ أجران الماء (التي كانت تستخدم للغسول عند ممارسة الشعائر الدينية)؟

كانت الديانة اليهوديّة فارغة. لم يبقَ عند إسرائيل القرن الأول أية حلول.

س. ما الرسالة التي يحاول يوحنا أن يوصلها عن يسوع بتدوينه كلمات رئيس المُتكّأ: «... أَمَّا أَنْتَ فَقَدْ أَبْقَيْتَ الْخَمْرَ الْجَيِّدَةَ إِلَى الآنَ»؟

أبقى الله أفضل ما عنده إلى النهاية: يسوع.

علِّم: ينطبق الأمر على المجتمع الحديث، فهو خاوٍ وفيه فراغ لا يملأه سوى يسوع.

الدرس ٢٤

التخلّي عن السيطرة

مُلخّص

النقطة الأولى في هذا الدرس هي تطبيق على درس الأسبوع الماضي أو إيضاح له. نرى هنا عائلة يسوع تُحاول السيطرة عليه مُجدّدًا. لكن عند الصليب، فقدت مريم كل سيطرة على يسوع. المرّة الأخيرة التي نرى فيها مريم في العهد الجديد نجدها تصلّي. لأن يسوع يعمل إرادة أبيه السماوي فلا يخضع لمحاولات الناس للتلاعب به أو جعله يشعر بالذنب. قد تحرّر من محاولات الناس للسيطرة عليه.

مخطط الدرس

١. الحرية لقول «لا»	١٥ دقيقة	
٢. أم يسوع وإخوته	١٥ دقيقة	
٣. مريم عند الصليب	١٠ دقائق	
٤. مريم تصلّي	١٠ دقائق	**المجموع الكلي ٥٠ دقيقة**

أهداف الدرس

المحبة: يمكننا نحن أيضاً أن نقول «لا» من دون أن نشعر بالذنب، إن كُنا في شركة مع أبينا السماوي.
يسوع: يُشكّل خضوع يسوع لأبيه السماوي علاقاته مع الآخرين. يساعده ذلك على قول «لا» من دون الشعور بالذنب.

تحضير الدرس

كالمعتاد، فإنّ أفضل طريقة لتحضير الدرس هي أن تُطبّقه على حياتك، وتفكر في نواحي حياتك التي كنت فيها تحاول السيطرة على الآخرين بشكل خاطئ. مِن الصعب رؤية خطيّة السيطرة الخاطئة على الآخرين لأنّ ضميرنا غالباً ما يريد عمل الخير للشخص الآخر. نرى فقط رغباتنا الجيدة ولكننا لا ندرك بأننا نتحكّم بالآخرين. تعمينا نوايانا الحسنة عن رؤية الواقع.

١. الحرية لقول «لا» ١٥ دقيقة

مراجعة: رأينا في درس الأسبوع الماضي يسوع يقول «لا» لأمه ومن ثم يتحرك نحوها ويخضع لها، حتى وهو رجل راشد. دعونا ننظر إلى ما قد يعنيه ذلك لحياتنا تحديدًا.

مثال توضيحي:

كان جيف (Jeff) يتشوق للخروج مع زوجته لويس (Lois) مساء يوم الجمعة لتناول العشاء خارجًا ومشاهدة فيلم في السينما. كان الخروج معًا في موعد مساء الجمعة عادة عندهما منذ وقت طويل. هو يحب كثيرًا أن يكون برفقتها. في وقتٍ متأخر من بعد ظهر يوم الجمعة اتصلت لويس (Lois) وسألت جيف (Jeff): «هل أستطيع التأخر في العمل اليوم؟» فكّر جيف (Jeff) وقال في نفسه: «إن قلت لها 'لا' فستستخدم ذلك ضدّي.» لذا قال لها متردّدًا: «نعم، لكن حاولي العودة إلى البيت مُبكرًا.» حين سمعت لويس (Lois) التردّد في صوت جيف (Jeff) فكّرت في نفسها: «إن تأخرت في العمل اليوم فسيستخدم ذلك ضدّي وسيتذمّر طوال عطلة نهاية الأسبوع.» لذا بعد أن أنهت المكالمة قرّرت أن ترجع إلى البيت على أي حال ولا تتأخر في العمل. كان جيف في تلك الأمسية نكدًا وغاضباً قليلاً. كان هناك شيء من التوتر بينهما.

س. لماذا كان الأمر صعباً على جيف (Jeff) حين رجعت لويس (Lois) إلى البيت ولم تتأخر في العمل بعد أن قال لها: يمكنك التأخر في العمل؟

حين رجَعَت إلى البيت ولم تتأخر في العمل، جعلته يبدو بمظهر سيّئ وكأنه هو الشخص الأناني.

[إنْ تعثروا في الحصول على الإجابة، اسأل هذا السؤال:]

س. كيف جعل ذلك جيف (Jeff) يبدو؟

كأنه هو الشخص السيّئ الذي يُخرّب عملها.

س. لماذا ربما كان من الصعب على جيف (Jeff) قول «لا» حين اتصلت معه زوجته؟ [تلميح: كيف سيجعله ذلك يبدو؟]

لم يُرِد جيف (Jeff) أنْ يقول «لا» لأنّ ذلك قد يبدو تصرفًا أنانيًّا، وكان منزعجًا لأنه شعر بأنّ لويس (Lois) كانت تجعله يظهر بمظهر الأناني، خاصّةً بعد أن رجعت إلى البيت ولم تتأخر حتى بعد أن قال لها إنه يمكنها أن تتأخر في العمل. أراد أن يقول لها: «لست أنا الشخص السيّء هنا. أنا الضحيّة.»

س. كيف كان بإمكان جيف (Jeff) أن يقول «لا» للويس (Lois)؟

[علّم الأمور التي لا يقولونها.] تخيل أنّ يسوع يسكن في جيف (Jeff)، تسأل لويس (Lois): «هل تمانع إن تأخرت في العمل قليلاً الليلة؟ فلدي بعض الأشياء لأنهيها في العمل.» يُمكن لجيف (Jeff) الجديد أنْ يقول «لا» بكل حرّيّة. فهو ليس خائفًا من رفض لويس (Lois) له أو من أن يبدو أنانيًّا، فيقول لها: «يا لويس (Lois) أنا سأفتقد إلى وجودي معك الليلة. أفضّل أن ترجعي إلى البيت في الوقت المعتاد.» يُخبرها جيف (Jeff) بكل أمانة عن رغباته الجيدة.

علِّم: لا يكون جيف (Jeff) أنانيًّا حين يقول «لا.» لأن جيف (Jeff) عنده محبّة الله في قلبه (يوحنا ٥: ٤٢)، فلن يستجيب لمحاولة لويس (Lois) التلاعب به حين تُعطيه «المعاملة الصامتة» أثناء العشاء.

س. كيف كان بإمكان جيف (Jeff) أن يقول «نعم» من دون مَطالِب أو تَلاعب؟

[علّم الأمور التي لا يقولونها.] يمكنه أن يقول: «أنا سأفتقدك يا لويس (Lois)، ولكن إن أردتِ التأخر في العمل فلا مانع عندي.» ثم يمكنه أن يقول لنفسه: هذا التحول في الأحداث هو من الله، ويُفكِّر ما عسى أن يكون في انتظاره. لاحقاً في ذلك المساء، حين يكون وحده في البيت ويشعر بخيبة أمل، يمكنه أن يثق بأنّ عند الله شيئًا أفضل له وأن ينتظر ذلك الشيء.

مبدأ: إنْ كانت محبة الله في قلوبنا، فستعطينا الحرية لقول «لا» من دون أن نشعر بالذنب. حين لا تكون لدينا تلك الحريّة، نحاول أنْ نكون لطفاء ولكن ينتهي بنا الأمر إلى التلاعب بالشخص الآخر ونصير غاضبين.

س. لماذا من الصعب علينا قول «لا»؟ (إن علقتم، فكّروا بلماذا كان من الصعب على جيف (Jeff) قول «لا.»)
من الصعب قول «لا» لأن ذلك يبدو أنانيًّا.

ارسم: ثلاث دوائر

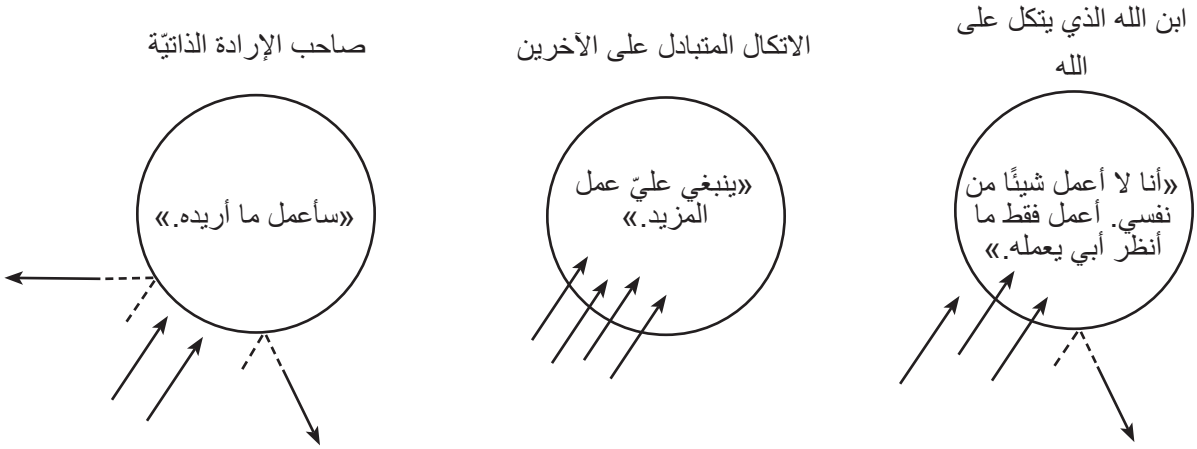

صاحب الإرادة الذاتيّة: «أعمل ما أريده.» يقول دائمًا: «لا.» أنت تحمي نفسك ولكن ينتهي بك الأمر إلى عزل نفسك عن الناس.»

الاتكال المتبادل على الآخرين: «ينبغي عليّ عمل المزيد.» أقول دائمًا: «نعم.» تشعر بالذنب لأنك لا تعمل المزيد. أنت مُنهَك لأنك تحاول إرضاء الجميع.

ابن الله الذي يتكل على الله: «أنا لا أعمل شيئًا من نفسي. أعمل فقط ما أنظر أبي يعمله.» أنتظر الرب لأقول: «نعم» أو «لا.» يُؤثّر اتصالك مع الله والطريقة التي يتغذى بها من خلال الكتاب المقدس على حياتك وقراراتك ويشكّلها.

٢. أم يسوع وإخوته — ١٥ دقيقة

اقرأ: مرقس ٣:٢٠-٣٥ – بيت مِنقسم

س. لماذا جاءت أم يسوع وإخوته يطلبونه؟ (انظر آية ٢١.) [١]
تستجيب العائلة هُنا لتقرير وصلهم يقول: الكثير من الناس يتبعون يسوع، وهو وتلاميذه ليس لديهم وقت حتى ليأكلوا. المعنى المُتضمَّن هنا هو أنهم يعتقدون بأن يسوع قد فقد عقله.

علِّم: تُخطّط العائلة لأخذ يسوع إلى البيت لكي يعيدوه إلى صوابه. باختصار، تُحاول مريم التحكّم بيسوع. وهذه هي الغريزة الطبيعية لأي أم حين ترى ابنها واقع في مأزق.

---

١ لا نستطيع الجزم بأن أم يسوع كانت من ضمن أقربائه في آية ٢١، ولكن المعنى الضمني للفقرة هو أنَّ آية ٣١ («جاءت أم يسوع وإخوته») تشير إلى نفس المجموعة «أقربائه» المُشار إليها في آية ٢١. تُظهر مرقس ٣: ٢١ أنّ العائلة آتية وفي ٣: ٣١ تُظهِر أنهم وصلوا.

س. لماذا قد تعتقد عائلة يسوع بأنه مجنون؟
يجول قائلاً أمورًا مثل: «أنا نور العالم» (يوحنا ٨: ١٢).

س. هل يمكن أن تتصرف عائلة اليوم مثل هذا التصرّف؟
ليس في الغرب (أمريكا الشمالية وأوروبا الغربية).

س. لما لا؟
نحنُ نعتقد بأن هذه مشكلته الشخصيّة وليست مشكلتنا نحن.

خلفية تاريخية
ثقافة العار - والشرف

أنت لا تتصرف في ثقافة العار - والشرف بمعزل عن عشيرتك. فإما يجلب سلوكك لهم العار أو الشرف. السؤال «من أنا؟» لا يمكن فصله عن السؤال «من تكون عائلتي؟»

س. ماذا كان رد يسوع بخصوص وصول عائلته؟ كيف يتشابه ردّه هذا مع ردوده الأخرى على أمه؟
يصدُّهم بكل لطف ويشير إلى عمله لمشيئة أبيه.

علِّم: لا يقول يسوع «لا» لمجتمعه فقط، بل ينجذب نحو مجتمع جديد وُجِد بسبب حياته وتعاليمه. هذا المجتمع مِثله، مكرّس لعمل إرادة الله. هذا البناء الجديد هو عائلة الله، الكنيسة.

ربط ببشارة الإنجيل: لاحظ الردود الثلاثة المختلفة نحو يسوع.

١. يعتقد الفريسيون أنّ في يسوع شيطانًا أو أنّه كذّاب.
٢. تعتقد عائلته بأنه مجنون.
٣. يعتقد أتباعه بأنه الرب.

إما أنّ يسوع كذّاب، أو مجنون، أو الرب.

٣. مريم عند الصليب — ١٠ دقائق

اقرأ: يوحنا ١٩: ٢٥-٢٧ - مريم عند الصليب

س. ماذا تفعل مريم في هذا المشهد؟
لا شيء. فقط تقف هناك، تراقب ابنها وهو يموت.

س. كيف كان ذلك بالنسبة إلى مريم؟
مُرَوّع. إنَّها تموت مع ابنها.

علِّم: سيف يجوز في قلبها. يكاد يكون من المؤكد أنّ مريم تستذكر كلمات سمعان الشيخ الذي سلّم عليها وعلى يوسف في الهيكل حين أخذا يسوع لكي يختتناه. قال لمريم: «... وَأَنْتِ أَيْضًا يَجُوزُ فِي نَفْسِكِ سَيْفٌ» (لوقا ٢: ٣٥أ).

س. في المشاهد الأخرى، مَن الذي يُبادر بالتفاعل بين مريم ويسوع؟

مريم.

س. من الذي يُبادر بالتواصل هنا؟

يسوع.

س. ما الاختلاف الآخر بين هذا المشهد والمشاهد الثلاثة الأخرى التي قرأنا عنها لتوّنا حول تفاعل مريم ويسوع؟

[اكتب اجاباتهم.]

- فقدت مريم السيطرة؛ ولهذا فهي هادئة.
- في المشاهد الأخرى، كانت هي مَن يُبادر بالتفاعل بينهما إما لكي تنقذ ابنها أو تلومه أو تسيطر عليه. يُبادر يسوع الآن في التفاعل بينهما لأنه يهتم لأمرها.

س. ما شعور الإنسان حين يفقد السيطرة؟

[اكتب إجاباتهم، واربطها مع كيف تشعر مريم.]

خلفية تاريخية
الابن الأكبر

يعمل يسوع واجبه بصفته الابن الأكبر ويهتم بأُمِّه. ينظر إليها وهو في أعظم كربه. في كل المرّات السابقة، لم تكن بحاجة لمحاولة السيطرة. كان عليها انتظار يد الله لتكشف الأمور. لم تكن لها السيطرة قَطّ. كان يسوع هو صاحب السيطرة.

٤. مريم تصلّي — ١٠ دقائق

اقرأ: أعمال الرسل ٢: ١٢-١٤ – التلاميذ في العليّة

حصل هذا الحدث مباشرةً بعد قيامة يسوع وصعوده إلى السماء.

فكرة تعليمية:

نذكر القيامة فقط بشكل غير مباشر عند هذه النقطة. سيأتي درس عنها لاحقاً. لكن إنْ بدأ الناس بالسؤال عن القيامة، توقف وتكلّم عنها. أقول: «هناك سببان لإيماني بالقيامة. السبب الأول هو أنّ الروايات عنها حقيقية لأبعد مدى. لا يوجد أي شيء مزيف فيها. على سبيل المثال: إنْ كنت ستبثُّ قصّة مزورة في الثقافة الرومانية/ اليهودية فلن تجعل أبدًا أول الشهود نساء. التفسير الوحيد لذكر الأناجيل النساء كشهود هو أنهن كُن بالحقيقة أوّل الشهود على القيامة. السبب الثاني الذي يجعلني أؤمن بالقيامة هو أنَّ يسوع يسكن في قلبي. أشعر بحضوره يشجعني، ويوبخني، ويجعلني أرغب في عبادته.»

س. ماذا تفعل مريم الآن؟

تُكرّس نفسها للصلاة.

س. لماذا تُمثِّل الصلاة نهاية مناسبة لقصّة مريم؟

[علّم الأمور التي لا يقولونها.] الصلاة هي ما علينا عمله بدلاً من السيطرة. الصلاة تعني التخلي عن السلطة والطُّرُق البشريّة في عمل إرادتنا، وتبنّي قوة الله والسعي إلى عمل مشيئته.

س. كيف صارت مريم مثل يسوع؟

كان يسوع متكلاً على الله من خلال الصلاة. والآن تعلمت مريم كيف تُصلي هي أيضًا. إنّ جوهر الصلاة هو تسليم إرادتنا لإرادة أبينا السماوي.

ربط ببشارة الإنجيل: هذه الصورة لمريم كقدّيسة وكخاطئة تتوافق مع الكيفية التي يقدّم بها الإنجيل الناس. يحتاج كل الناس إلى الخلاص. يقول بولس في رومية ٣: ٩-١١: «أَنَّه لَيْسَ بَارٌّ وَلاَ وَاحِدٌ.» الجميع، مهما كان مدى صلاح الشخص فإنَّ له قلب مثل قلب مريم: متسلّط، ويوجّه اللوم، وكثير المطالب. يسوع هو حمل الله الكفّاري الذي لا يأخذ عقاب خطايانا وحسب، بل يعطينا أيضًا بالروح قلبًا جديدًا يستطيع أن يعترف برغبتنا بتوجيه اللوم إلى غيرنا والسيطرة على الآخرين. يعطينا قلبًا جديدًا يعطي بدلاً من أن يأخذ، يعترف بدلاً من إلقاء اللوم.

الدرس ٢٥

قول "لا" لنفسك

مُلخّص

حين جرَّب الشيطان يسوع في البريّة، حاول أن يجعله يتصرف من نفسه لكي يوفر احتياجاته الشخصيّة من الأكل، والقُبول، والمتعة. لكن حياة يسوع تعتمد على كلمات أبيه في الكتاب المقدس. إنّهُ لا يتصرّف من نفسه بمعزل عن أبيه السماوي.

مخطط الدرس

١. التجربة الأولى: قَوْل «لا» لإشباع الذات	٢٠ دقيقة	
٢. التجربة الثانية: قَوْل «لا» لترفيع الذات	١٥ دقيقة	
٣. التجربة الثالثة: قَوْل «لا» للسلطة	١٠ دقائق	
٤. وجود الشر	١٠ دقائق	**المجموع الكلي ٥٥ دقيقة**

تحضير الدرس

تحتاج أن تُحضِر حجرًا إلى الصف لتوصيل مقْصَد التجربة الأولى. قد يبدو ذلك سخيفًا، لكن الدعم الذي يُوفره الحجر يمكن أن يساعد على فهم الدرس. النقطة الرابعة اختيارية حيث أنها دفاعٌ عن المنظور الكتابي للشر وهجومٌ على ضحالة منظور ثقافتنا الحديثة للشر. يمكنك استخدام النقطة الرابعة كمقدمّة للدرس إن كان هناك أشخاصٌ شكّاكون في مجموعتك لا يؤمنون بوجود الشر الشخصي في البشر. ولكن إنْ كنت ستقسم الدرس إلى درسين فبإمكانك أن تتوقف كما هو مشار إليه في صفحة ٢١٢ أو أن تعلِّم النقطتيْن ١و٤ معًا في درسٍ واحد، والنقطتيْن ٢و٣ في درسٍ آخر.

تحضير القلب: اشعُر بقوة تأثير تجارب الشيطان في حياتك. هو يستخدم ضدّك خطة اللعبة نفسها التي استخدمها ضِدّ يسوع. هل هناك طُرق تستسلم فيها لإشباع الذات؟ هل هناك طُرق ترفع وتروّج نفسك فيها؟

١. التجربة الأولى: قول «لا» لإشباع الذات ٢٠ دقيقة

مراجعة: نظرنا في الدروس القليلة الماضية إلى كيف نقول «لا» للآخرين. الآن سننظر إلى كيف نقول «لا» لأنفسنا من خلال دراسة تفاعلات يسوع مع الشيطان.

الثقافة الحديثة: وجود الشيطان. تسخر نخبة المجتمع الأمريكي من فكرة وجود الشيطان، ولكن تستمر نخبتنا في عماها من ناحية الشر. قتْل الأولاد والبنات الذي حدث في مدرسة كولومباين (Columbine High school) مثال على ذلك. كيف يمكن لشابيْن من عائلتيْن من الطبقة الوسطى أن يفعلا مثل هذا الأمر الوحشي؟ كيف يمكن للمتطرفين الدينيين أن يهاجموا مركز التجارة العالمي والبنتاغون (مقر وزارة الدفاع الأمريكية)؟ إنْ بقي معنا وقت في نهاية الدرس سنتناول كيف تتعامل ثقافتنا مع الشر.
لكن دعونا ننظر الآن إلى تفاعل الشيطان مع يسوع.

اقرأ:متّى ٤:١-١١ – تجربة يسوع

خلفية العهد القديم
التجربة في البريّة

كان الله في العهد القديم يأخذ جميع الناس الذين يستخدمهم عبر تجربة بريّة (إما حرفيًّا أو مجازيًّا) تمّ تصميمها بشكلٍ شخصي لتنتزع منهم الافتخار البشري: إبراهيم (من دون أولاد)، يوسف (خانوه، في السجن)، موسى (في بريّة مديان مدّة أربعين سنة)، داود (مرفوضًا من شاول، في بريّة اليهوديّة).

س. متى تأتي التجربة (الشيطان) إلى يسوع: حين كان مرتاحًا وفي أفضل أوضاعه أم حين كان متعبًا وضعيفًا؟
حين كان يسوع متعبًا وضعيفًا. لم يكن قد أكل مدّة أربعين يومًا.

س. هل جُرّبت يومًا حين كنت متعبًا وضعيفًا؟

علِّم: حين تكون متشنجًا، أو غاضبًا، أو وحيدًا، أو متعبًا، تأنَّ وابدأ بالصلاة. فإنه في مثل هذه الأوقات تكون أكثر عُرضةً للتجربة.

س. دعونا ننظر إلى التجربة الأولى. في هذه الحالة، ما الخطأ لو أنَّ يسوع صنع رغيف خبز من الحجر؟ [ارفع الحجر بيدك.]
[إجابات متنوعة. سؤال صعب.]

علِّم: يُحاول الشيطان أن يجعل يسوع يتصرّف من نفسه، بمعزل عن علاقته مع أبيه السماوي. لكن يرفض يسوع أن يتصرّف بشكل مستقل عن أبيه. قال يسوع: «أنا لا أعمل من نفسي شيئًا. أعمل فقط ما أنظر ابي يعمله» (يوحنا ٥: ١٩). فهو لا يُلبي حتى احتياجاته الأساسية من دون أن يشير إلى أعمق احتياجاته. هو في خضوع كامل لأبيه السماوي.

س. لماذا يقول الشيطان في آية ٣: «إِنْ كُنْتَ ابْنَ اللهِ...»؟
[«إن» في هذا السياق تعني «حيث أنك» أو «لأنك»[١]]
بما أن يسوع هو الله، فحين يجوع كل ما عليه عمله هو لمس حجر وسيتحول بأسرع من البرق إلى رغيف خبز. [إن تعثروا في الإجابة عن هذا السؤال، اسأل هذا السؤال.]

١ يتضح بشكل خاص في إنجيل يوحنا أنّ يسوع يعلم بأنه هو ابن الله الفريد. سيكون من الغباء للشيطان محاولة جعل يسوع يشك بأنه ابن الله أي تشكيكه في هويته.

س. ماذا يقدر يسوع أن يعمل ممّا لا يقدر الآخرون عمله؟
يعمل معجزات. يلمس الحجارة ويعمل منها بيتزا.

س. ما الشيء الجميل في امتلاك القوة لتحويل الحجارة إلى خبز؟ ممّا ستحميك؟ كيف ستجعل حياتك أسهل؟
ستحميك من الإزعاجات. لن تحتاج إلى كسب المال، أو الذهاب إلى السوق، أو أنْ تخبز خبزًا، إلخ.

س. إنْ استخدم يسوع قوته لتلبية احتياجاته الشخصيّة، فكيف سيغيره ذلك؟
[وقت لاستثارة الأفكار. اكتب إجاباتهم. علّم الأمور التي لا يقولونها.] سيطفو فوق الحياة. لن يختبر الحياة بالطريقة التي نختبرها أنتَ وأنا.

س. ممّا سيتهرّب يسوع إن حوّل الحجارة إلى خبز من أجل نفسه؟
[علّم الأمور التي لا يقولونها.] يحاول الشيطان جَعْل يسوع يستخدم قوته الإلهية ليهرب من صعوبات حالتنا البشرية الضعيفة. سيكون استخدام قوته بهذا الشكل بمثابة فشل وانسحاب. بدلاً من أن يستخدم يسوع قوته ليحب الآخرين سيستخدمها لمصلحته الشخصيّة.

علِّم: في الحقيقة، ما يقوله الشيطان هو:
حيث أنك ابن الله وأنك كنت لطيفًا ومحبًّا جداً بأن صرت إنسانًا، هيّا استخدم قوتك على عمل المعجزات واعمل رغيف خبز لذيذ.
حيث أنك ابن الرئيس، يمكنك تجنب التجنيد في الجيش. استخدم مركزك في الحياة ليحميك من الحياة.
حيث أن شريك الحياة قال شيئًا لئيماً لك، فيحق لك أن تُعبِّر عن انزعاجك بصمتك التام.
حيث أنك تشعر بالوحدة، فيحق لك أن تدخل إلى شبكة الانترنت وتنظر إلى بعض الصور الإباحيّة.

س. كيف يمكنك ملء هذه الفراغات؟ [اكتب:] «لن أسمح لـِ _____ (جوعي) أن يقودني إلى _____ (عمل خبز).»
أمثلة: رغباتي الجنسيّة...الإباحيّة؛ الشعور بالوحدة.... النميمة؛ الرغبة في أخذ إجازة.... أن أنفق أكثر من مقدار دخلي.

مثال توضيحي:
إن أُسيء إليك من شريك حياتك أو والديك أو أبنائك، فجيّدٌ أن يكون لك أصدقاء تستطيع مشاركتهم بالمصاعب التي تواجهها. لكن أحيانًا تقدر أن «تعمل خبزًا» (أتكلم مجازيًا هنا) بأن تُخبر جميع أصدقائك كيف أُسيء إليك أو مدى سوء شريك حياتك أو أمك. ستتغذى على شعورهم بالشفقة نحوك وستتحوّل حاجتك الصادقة إلى شخص يقدّم لك النصح إلى نميمة واغتياب الآخرين.

س. إن سار يسوع في الحياة ملبيًّا احتياجاته الجسدية بلمس الحجارة وتحويلها إلى خبز وتحويل الماء إلى خمر، فكيف سيغيّر ذلك علاقته مع الناس؟ كيف سينظر الناس إليه؟
ستغيّر علاقة يسوع مع الناس كليّاً. سينظرون إليه كقائد سياسي عظيم، أو كساحر، أو أحد الآلهة.

س. هل سيكون هذا جيدًا أم سيئًا؟ هل سيتبع الناس يسوع لأنهم أحبوه أم من أجل ما يمكنه أن يعطيه لهم؟
سيتبع الناس يسوع من أجل الأشياء التي يمكنه أن يعطيها لهم. سيكون هناك فرصة ضئيلة للعلاقات.

س. ما المفهوم أو الفكرة التي يردّ بها يسوع على الشيطان؟
الله مصدر الحياة وليس الطعام.

علِّم: كائنات روحية/ مادية

- تستند تجربة الشيطان إلى الافتراض بأننا كائنات ماديّة بشكل أساسي وأنّ القوت والملذات الجسدية هي أهم شيء لنا. الاقتراح الذي قدّمه الشيطان إلى يسوع اقتراح ماكر. الشيطان «يفترض مسبقًا» – أي أنه يسأل السؤال بطريقة معينة لكي يحصل على الإجابة التي يريدها. يفترض سؤاله بأنّ احتياجات يسوع ماديّة بشكل أساسي.
- يجيب يسوع الشيطان باختلافه مع افتراضه بأننا كائنات ماديّة فقط. «ليس بالخبز وحده يحيا الإنسان»: تفيد هذه العبارة بأننا كائنات روحيّة وماديّة أيضًا.

ارسم: دوائر الوجود

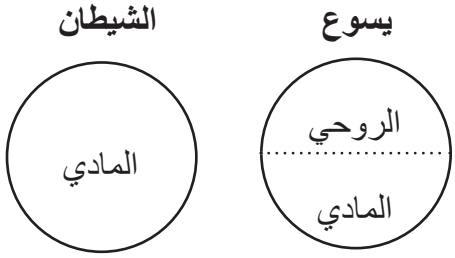

مبدأ: «لقد خلقتنا لنفسك، وقلوبنا لا تجد راحتها إلّا فيك.» هذا ما قاله القديس أوغسطينوس (حوالي سنة ٤٠٠ ميلادية)، والذي كان مواطنًا رومانيًّا وآمن بالمسيح بعد أن عاش شبابه مُنغمسًا في الدعارة وإشباع شهواته الجنسيّة.

س. كيف يُبرهِن يسوع ادعاءه بأننا كائنات ماديّة وروحيّة؟

يقتبس من الكتاب المقدّس.

علِّم: غذاء للكائنات الروحية

- يعمل يسوع أكثر من مجرّد الإقرار بأننا كائنات روحية. يقول للشيطان أيضاً: إنّ كلام الله هو الغذاء الوحيد لطبيعتنا الروحيّة.
- قد نعتقد أنّ يسوع لا يحتاج لأن يقتبس من الكتاب المقدس حيث أنه هو الله. لكنه مثلنا يعتمد على كلام الله المكتوب للحياة. الكتاب المقدّس هو كلام أبيه. الكتاب المقدّس هو حياة يسوع لأنّ أباه هو حياته.
- في الواقع، يقول يسوع: «اقرأ الكتاب المقدس يا شيطان. لا تتألف الحياة من عمل ما أريده وقتيًّا، بل من الاستماع إلى كلام أبي السماوي.» ليست معرفة مشيئة الله سرًّا غامضًا ليسوع. فهو لا يستقبل ذبذبات من الله تقول: «لا تأكل ذلك الخبز.» يأتي ردّه من حياة مغموسة في الكتاب المقدس توجّهه بعيدًا عن إشباع الرغبات الفوري. باختصار، يقول يسوع «لا» لنفسه.

دعونا نتأمل لدقيقة في كيف «نعمل خبزًا.»

مثال توضيحي: زميل في العمل (بول ميلر [Paul Miller]) [استخدام مثال من حياتك الشخصية سيكون أفضل.]

قال مديري لزميلي في العمل إنه لا يمكنه استخدام بطاقة عمل مكتوب عليها لقب «مدير». أنا لم تهمني الألقاب قط، واعتقدت أنّ مديري كان يريد فقط أن يكون متسلطاً. لاحقاً سألني زميلي في العمل ماذا عساه أن يفعل؟ (كنت أنا المسؤول المباشر عنه.) فقلت له: «لا يهمني لقبك.» أدركت لاحقًا بأنني استخدمت وتيرة صوتي هذه لتنقل إلى زميلي في العمل بأنني أعتقد أنّ المنع الذي فرضه مديري كان سخيفًا. كنت أحاول أنْ ابتعد عن مديري و «التصق» بزميلي في العمل وذلك بأن أُظهِر له أنني اتفق معه في أنّ المنع الذي فرضه مديري كان سخيفًا. كنت «أعمل خبزًا.» كان بإمكاني أن أقول: «لماذا لا تنتظر قليلاً بخصوص بطاقات العمل؟ ربما يغير رأيه في المستقبل.» هذا الإجابة لا تتضمن إرادة شخصية فيها.

٢. التجربة الثانية: قول «لا» لترفيع الذات ١٥ دقيقة

اقرأ: متّى ٤:٥-٧

س. كيف يجرّب الشيطان يسوع في هذه التجربة؟
يريد من يسوع أن يُلقي بنفسه من فوق جناح الهيكل ويثق بأنّ الله سينقذه. [استمر بطرح هذا السؤال حتى يقولوا كلمة «يثق.»]

علِّم: إذًا يريد الشيطان من يسوع أنْ يثق بالله. في التجربة الأولى، ألمح يسوع إلى أنَّ علينا أن نثق بالله ونتكل عليه في كل أمور حياتنا. لذا يشنُّ الشيطان هجومًا مضادًا ويطلب من يسوع أنْ يثق بالله.

س. ما الذي يفعله الشيطان؟ كيف يُفصِّل هذه التجارب لتتناسب مع شخصية وطبيعة يسوع؟
[علّم الأمور التي لا يقولونها.] حين يرى الشيطان أنّ دفاع يسوع هو الثقة بالله، يُفصِّل تجربته التالية لتتناسب مع شخصية وطبيعة يسوع، وذلك بمحاولة خِداع يسوع ليجعله يثق بالله بطريقة هي في الحقيقة ليست ثقة إطلاقًا.

س. كيف يحاول الشيطان استغلال نقاط القوة عند يسوع ضدّه؟
[هذا السؤال مكرر، ولكنه يتضمَّن فرقًا بسيطًا.]
يحاول الشيطان استغلال إيمان يسوع ضدّه. في الواقع ما يقوله الشيطان هو: «هل تريد أن تثق بالله؟ حسنًا، ثق بالله والقِ بنفسك من فوق جناح الهيكل.»

علِّم: نكون ضعفاء وأكثر عرضة للسقوط حين نعتقد بأننا أقوياء. يحاول الشيطان أخذ نقطة القوة عند يسوع – ثقته بأبيه – ويستخدمها ضدّه. غالبًا ما يكون الشيطان في أعظم قوته في حياتنا حين يُهاجمنا في نقاط القوة عندنا. حين نَظن أننا أقوياء نصير متكلين على ذواتنا ومتكبرين – وهذه ثغرة ممتازة ليهاجمنا الشيطان من خلالها. في النواحي التي نحن ضعفاء فيها، نُصلّي أكثر ونتكل على الله من قلوبنا. يريد الشيطان من يسوع أن يتصرّف من نفسه في نقطة قوة عنده. لكن يسوع يرفض ذلك.

خلفية تاريخية
أهميّة الهيكل

لكي نفهم التجربة الثانية علينا أن ندرك بأن الهيكل كان أعلى مبنى في كل المنطقة، وكانت أهميته كمعلم بارز يجذب الزوار اليهود اليه من كل أصقاع العالم، تساوي أهمية البيت الأبيض، ومبنى مجلس النواب الأمريكي، ونصب الرئيس واشنطن التذكاري، والنصب التذكاري لإبراهيم لنكولن (Abraham Lincoln) الرئيس الأمريكي السادس عشر، مجتمعةً معًا. فإن قفز يسوع من فوق جناح الهيكل (من ارتفاع ٤٠٠ قدم تقريبًا، حيث جناح الهيكل هو أعلى نقطة في الهيكل بحسب المؤرخ يوسيفوس) ولم يُصَب بأذى، فسيُثبِت ذلك على الفور لجميع الناس بأنه نبي، أو حتى المسيح. بكلمات أخرى، كَوْن موقع التجربة في الهيكل له أهميّة كبيرة لفهم معنى التجربة.

س. نظرًا لكون الهيكل مكانًا عامًا فما الأمر الآخر الذي يجرِّب الشيطان يسوع به؟
يُجرّبه بأن يعمل شيئًا مذهلاً يثبت أنه هو المسيح. سيعرف جميع الناس مباشرةً وفورًا مدى عظمة يسوع.

س. كيف يُجاوب يسوع الشيطان؟
يقتبس يسوع من الكتاب المقدّس ويخبر الشيطان بأن لا يجرّب الله.

علِّم: تجربة الله

- معنى تجربة الله هو أن نضع الله في موقف نطالبه فيه أن يعتني بنا. لكنه ليس جنيًّا يأتي لمعونتنا بحسب شروطنا ومطالبنا. يريدنا الله أن نستخدم الحكمة.
- يريد الشيطان من يسوع أن يَظهر بِمظهر الشخص الروحي، ولكن خلف ذلك يطالب أن تسير الأمور بطريقته هو. وبكلمات أخرى، يقول الشيطان: «ثق بالله. ثق بالله في هذه القفزة.» يقول يسوع: «لا، حتى حين أثق فلن أتصرّف من نفسي. يجب أن يُريني أبي حتى أين ومتى وكيف أثق به. ثقتي كاملة. ليس هناك أي شيء أعمله من نفسي.»
- وأصوغ الأمر بطريقة أخرى، يريد الشيطان من يسوع أن يثق بالله في ما يتعلّق بالقفزة من فوق جناح الهيكل، ولكن ليس في ما يتعلّق بالقرار لعمل ذلك. تجربة الله تتضمن دائمًا اتخاذ قرار ما باستقلالية عن الله ومن ثم نتوقع من الله أن يسارع لإنقاذنا.

س. ما نقطة القوة الأخرى عند يسوع التي يحاول الشيطان أن يستغلها ضدّه؟ (رأينا نقطة القوة هذه في رد يسوع على الشيطان في التجربة الأولى.)

يستخدم الشيطان الكتاب المقدّس. يحاول استخدام لغة يسوع ليوقع به، لكي يبدو متدينًا حين يقتبس من الكتاب المقدس.

علِّم: يحاول الشيطان أيضاً استغلال اتكال يسوع على الكتاب المقدس ضدّه: «هكذا إذن تريد يا يسوع أن تقتبس من الكتاب المقدّس. حسنًا، يقول المزمور الحادي والتسعون إنّ الله سيعتني بك.» كما رأينا، فإنّ الشيطان يستغل نقاط قوتنا ضدّنا لأنها أكثر النواحي التي نكون فيها ضعفاء ومعرضين للسقوط. حين نكون أقوياء في ناحية معينة نصير متكلين على أنفسنا ونتوقف عن الاتكال على الله من خلال الصلاة. تجعلنا الكبرياء معرّضين لهجوم الشيطان.

س. ما الكلمة الصغيرة التي يُدخِلها الشيطان والتي تُظهر بأنه يأخذ نصوص الكتاب المقدّس خارج السياق؟

الكلمة هي: «أيضًا.»

علِّم: جوهر ما يقوله يسوع: «يا شيطان، أنت تعزل نصًا واحدًا من الكتاب المقدس من بين النمط العام لما يعلّمه الكتاب المقدّس. يجب أن يوزن الحق بالحق. البدعة هي: حق خارج عن توازنه.»

س. كيف يتشابه رد يسوع الثاني على الشيطان مع ردّه الأوّل؟

لاحظ مرّة أخرى مدى «بساطة» يسوع. فهو يستخدم الكتاب المقدس مع الشيطان دائمًا. لا يتعب أبدًا من الرجوع إلى الكتاب المقدّس.

س. مَن المُخادع، يسوع أم الشيطان؟

الشيطان.

س. مَن البسيط، مثل بساطة الأطفال تقريباً؟

يسوع.

توقف هنا إن كنت ستعلِّم الدرس على دُفعتين

٣. التجربة الثالثة: قول «لا» للسلطة ١٠ دقائق

اقرأ:متّى ٤: ٨-١١

علِّم: الآن يخلع الشيطان قناعه. لم تنجح الهجمات الجانبيّة غير المباشرة (الموجَّهة بخبث)، ولذا فهو يجرّب أسلوب المواجهة. إنّه يعرض على يسوع وبكل وقاحة أن يعطيه ممالك العالم. هذا العرض حقيقي. يمكن للشيطان أن يحققه. يعلمنا الكتاب المقدّس أن الشيطان هو رئيس هذا العالم.

س. كيف يمكن لهذه التجربة أن تؤثّر عليك؟

[ستختلف الإجابات.]

علِّم: يبدو سهلاً. في البداية، تبدو مُقاومة هذه التجربة أمرًا سهلاً. لكن فكّر بالأمر. حين نرى شخصًا يمتلك بيتًا أجمل من بيتنا أو وظيفته أفضل من وظيفتنا، نشعر بالغيرة. حين يمدحنا الآخرون ننتفخ. حين ينتقدنا شخص ما، نفكر مباشرة بكل شيء سيّئ في ذلك الشخص. لو نحصل على نفحة من جزء بسيط من مملكة من هذا العالم فسنضعف ونسقط على وجوهنا.

س. ما الأمر الذي يعمله يسوع هنا وقد عمله أيضًا في الرد على تجارب أخرى؟

يقتبس من الكتاب المقدّس. لا يخجل من التمسك بكل كلمة في الكتاب المقدس.

علِّم: يسوع ليس غامضًا. لاحظ كيف يتمسك يسوع بإرادة أبيه كما ذُكرت في الكتاب المقدّس بشأن كل نقطة في حديثهم معًا. ليس إنّه غامضًا. الشيطان مخادع. يسوع بسيط. يلوي الشيطان كلمات الله ويتمسك يسوع بكلمات أبيه.

خلفية العهد القديم
التثنية

جاءت النصوص الثلاثة التي اقتبسها يسوع من سفر التثنية، الذي هو جزءٌ من التوراة، الجزء الأكثر توقيرًا في الكتب المقدّسة عند اليهود. فهو كتاب «البريّة»، الذي كُتب حين دُفِع شعب إسرائيل إلى التواضُع وانتزعت منه الرذائل قبل الدخول إلى أرض الموعد.

س. إنْ رفض يسوع عرض الشيطان، فماذا ينتظره؟

الصليب.

علِّم: قَوْل «لا» للشيطان يعني قَوْل «نعم» للمعاناة والألم. لو استطاع الشيطان إغواء يسوع في أن يصير ملكاً ارضيًّا بمجدٍ أرضي، فحينئذٍ كان سيمنع يسوع من الذهاب إلى الصليب وكسر قوة الشر بأن يأخذ اللعنة على نفسه. لو استطاع الشيطان إقناع يسوع بأن يسعى وراء الحلم الأمريكي، لانتصر على يسوع. بالنسبة ليسوع، قَوْل «لا» للشيطان كان يعني الألم والمعاناة بضعف لنهاية مُرّة، وموته وحيدًا على الصليب، متروكًا من أبيه.

٤. وجود الشر ١٠ دقائق

قد يكون لدى البعض منكم أسئلة حول فكرة وجود الشيطان برمتها. دعونا نتأمل لدقيقة بفكرة وجود الشر.

س. لماذا يكره أسامه بن لادن أمريكا لدرجة كبيرة جدًا؟

[في الإجابة عن هذا السؤال قد يذكر أحدهم احتمالية الشر. قد يذكرونه بطريقة غير مباشرة بالإشارة إلى الجذور النفسية للشر، أو الإسلام أو المتطرفين. اضغط عليهم بالقول: «لكن هل هذا كافٍ لتفسير تمكنه من إقناع آخرين بأن ينتحروا بتفجير أنفسهم؟»

س. أنا أطلب منكم فقط إعادة ما قلته في بداية الدرس، لكن لماذا يبدو أمرًا مستغربًا أنّ شابيْن من عائلتيْن غنيتيْن، فيهما الأب والأم، أنْ يقتلا الناس؟

[علّم الأمور التي لا يقولونها.] استحوذت علينا هذه التقارير ليس لأنها كانت تقارير مروّعة ولأنّها حصلت في مدرسة ثانوية، لكن أيضًا لأن هذان الولدان ينحدران من عائلاتٍ «جيدة».

علِّم: الاعتقاد بأن الحِرمان هو مصدر الشرّ

- يعلّمنا مجتمعنا بأن الشرّ يأتي من الفقر، أو الإهمال والنبذ، أو الإساءة. لكن هذيْن الولديْن عاشا طفولةً جيدة، وكان لديهما الكثير من المال، وعلى ما يبدو كان لهما والدان جيّدان. لا يوجد أي من المكونات التي تنتج الشر.
- لأننا نجعل من المتعة والمال آلهة ونعبدها، فنفترض أنَّ غياب المتعة والمال ينتج شرًا. منظورنا إلى الشر هو من نتاج وثنيتنا الأمريكية.

علِّم: فراغ وبُطلان المنظور الذي يقول بأن الشر ينتج عن الحرمان

- مثال تقليدي على عقليتنا الحديثة كتاب عن هتلر صدر حديثًا. يتناول الكتاب النظريات المختلفة التي قُدمت مرارًا لتوضيح مصدر الشر في هتلر. يشير المؤلف إلى أنّ جميع النظريات لا تقدّم تفسيرًا مقنعًا.
- المذهب الطبيعي – المفهوم الذي يقول إنّ العالم المادي هو فقط العالم الذي يُرى – وينكر كليًّا وجود الشر. المشكلة هي أن المذهب الطبيعي (العقلية السائدة بين النخبة) لا يفسر سبب وجود وأعمال أشخاص مثل أُسامه بن لادن، أو هتلر، أو الأولاد الذين قتلوا طلاب مدرسة كولومباين (Columbine).
- قبل الهجمات على مركز التجارة العالمي ومقر وزارة الدفاع الأمريكية، سأل كاتب وفيلسوف مشهور في جامعة شيكاغو الطلاب: «هل يمكن أن تذكروا لي اسم شخص شرير؟» لم يقدروا أن يسمّوا شخصًا شريرًا واحدًا.

عميان عن رؤية الشر. إنّ العدو الذي تتجاهل وجوده أو تفشل في تحديده هو الذي سيطاردك ويلازمك. إنْ تجاهلت الشر أو قلت إنه غير موجود، كما يفعل عالمنا الحديث، فحينئذٍ سيطاردك الشرّ ويلازمك.

منظور بوليانا (Pollyanna) [منظور التفاؤل المبالغ فيه] للشر. حين فقدت الثقافة الأمريكية إطارها المسيحي، أبدلناه بمنظور بوليانا (Pollyanna) الذي يتبناه العالم. رسالة فيلم بوليانا (Pollyanna) هي أن تفكر أفكارًا سعيدة وبالتالي سيتحسّن كل شيء. يسخر الفيلم من القس الذي يعظ عن دينونة الله، ويُظهِره كشخصٍ فظٍّ وقاسٍ لا رحمة عنده، وبالتالي ينقل فكرة أن الناس الذين يأخذون الشر على محمل الجد هم أشخاص غريبو الأطوار.

س. كيف يصوّر الشيطان عادةً؟

يُصوَّر أن له قرون وذيل، إلخ.

س. لماذا قد يفضل أن يُصوَّر الشيطان بهذه الصورة، خاصة في ضوء منظور بوليانا (Pollyanna) للشر؟
إنْ كان شخصيّة كرتونية، فبالتالي لن يأخذه الناس على محمل الجد، وهكذا يستطيع أن يتسلل خفية من الباب الخلفي في حياتنا.

علِّم: كتاب «رسائل خُرّبُرّ» الذي كتبه سي. إس. لويس (*The Screwtape Letters* by C. S. Lewis) هو كتاب ممتع يصف الحوار الخيالي بين شيطانيْن يحاولان «تحويل» شخصًا مسيحيًا عن وضع ثقته بـِ «أبينا جانبًا»

منظور للشر يقبله العقل. الشيطان هو شخصية روحية لديه القدرة على أن يخدع طبيعتنا البشرية الفاسدة. يصير وجود أشخاص مثل هتلر، وبن لادن، والولديْن الذيْن قتلا طلاب مدرسة كولومباين (Columbine) مفهومًا تمامًا ضمن هذا الإطار. يعلّم الكتاب المقدّس بأنّ:

١. الشر موجود.
٢. وهو شخصي.
٣. وهو تدخّل وتطفُّل غير طبيعي في هذا العالم.
٤. ويجب محاربته.

الدرس ٢٦

عودة الشيطان

ملخّص

في هذا الدرس يعود الشيطان إلى يسوع من خلال كلمات أشخاص آخرين. التجارب نفسها التي واجهها يسوع في البرية تتبعه حتى إلى ساعة موته: هل سيتوقف يسوع عن المحبة ويبدأ يعتني بنفسه؟ هل سيهرب يسوع من المعاناة والألم بأن يسلك الطريق السهل؟

مخطط الدرس

١. المطالبة بعمل آية	٢٠ دقيقة	
٢. آية الصليب	١٠ دقائق	
٣. قَوْل «لا» للنفس يفتح الباب للألم والمعاناة	١٠ دقائق	
٤. الهجوم الأخير للشيطان	١٠ دقائق	**المجموع الكلي ٥٠ دقيقة**

أهداف الدرس

المحبة: لا يجب أن نخاف من الألم المرتبط بالمحبة. ليس للشيطان سُلطان علينا إن كنّا مستعدين للتألم، والتخلّي عن السيطرة على حياتنا الشخصيّة.
يسوع: حين قال يسوع «لا» للشيطان ولرغبته بالاعتناء بنفسِه، استطاع أن يقدّم نفسه ذبيحةً كاملةً.

تحضير الدرس

املأ الجدول في النقطة #١ في وقت سابق للدرس.

١. المطالبة بعمل آية ٢٠ دقيقة

مراجعة: [أشِر إلى الجدول بينما تُعلِّم الدرس. استخدم هذا الجدول لإعطاء لمحة عامة عن الطرق الأربعة للتواصل. (لقد تحدثنا فقط عن النقطة #١ و#٢.) اشرح النقاط بإيجاز، حيث أنك تُقدّمها فقط. يُظهِر الجدول أنَّ هناك أكثر من طريقة للتواصل. لا يمكننا تعريف المحبة بدقّة.]

بدأنا هذه الوحدة بالنظر إلى النقطة #١، إلى يسوع وهو يقول «لا» للآخرين. نظرنا الأسبوع الماضي إلى النقطة #٢، إلى يسوع وهو يقول «لا» لرغباته الشخصيّة. سنتابع اليوم النظر إلى ذلك، وسننظر خلال الأسابيع القليلة القادمة إلى كيف يقول يسوع «نعم» للناس، والذي يغطيه الجزء الأيسر من الجدول، #٣ و#٤. يُظهر الجزء العلوي من هذا الجدول كيف أتواصل معك. ويُظهِر الجزء السفلي، الذي نظرنا إليه سابقًا، كيف أتجاوب معك.

ارسم:

#١ قول «لا» للآخرين (جدران جيدة) مثال: يقول إخوة يسوع له أن يذهب إلى عيد المظالّ (يوحنا ٧) «أنا لا أعمل إرادتكم. لا أقدر أن أملأ الفراغ في حياتكم. عليّ أن أنتظر أبي...»	**#٤ قول «نعم» للآخرين** (انفتاح ناكر للذات) مثال: تلمس المرأة نازفة الدم يسوع (مرقس ٥، لوقا ٨) «...أنا منفتح باستمرار للسماح لاحتياجاتك بأن تدخل إلى عالمي. أنا أحبّ في كل الأوقات!»
#٢ قول «لا» لنفسي (ضبط النفس) مثال: يجرّب الشيطان يسوع بأنْ يُحوِّل الحجر إلى خبز (متّى ٤) «أنا لا أعمل إرادتي الشخصيّة. لا أتصرّف من نفسي لألبي احتياجاتي الشخصيّة. لا أجتاح عالمك لملء الفراغ عندي...»	**#٣ تدخُّل لطيف** (المساعدة) مثال: يدعو يسوع نفسه للمكوث في بيت زكا (لوقا ١٩) «...لكني أدخل بلطف إلى حياتك... حتى حين لا تريدني!»

اقرأ: لوقا ٤: ١٣

س. ماذا تقول لك هذه الآية عن الشيطان؟
يأتي في الأوقات المناسبة له. ويعود من جديد!

علِّم: دعونا ننظر كيف يعود الشيطان. من المفيد أن تعمل ذلك لأن الشيطان لا يأتي مع تحذير كما هو الحال على علب السجائر. ليس من السهل كشف وجوده.

اقرأ: يوحنا ٢: ١٣-٢٢ – المطالبة بعمل آية
سوف نركّز على النصف الثاني من المقطع.

س. في الآية ١٨ يطلب اليهود من يسوع آية. ما هي الآية؟
[مرجَّح أنهم لن يقدروا أن يجيبوا عن هذا السؤال.]

خلفية تاريخية
طلبة اليهود لآية

يتكلّم التلمود عن الحاخام إليعازر، الذي حين كانت تلاقي تعاليمه تحديّات، كان يعمل آيات ومعجزات. فيُفترَض أنه قد أمر شجرة خرنوب أن تنتقل من مكانها وجعل قنوات مياه تجري صعودًا.[1] إذًا الآية هي عرض إعجازي يثبت أنّ الشخص من الله.

س. لماذا تعتقد أنهم يطلبون آيةً؟

[قد لا يستطيعون الإجابة.]

علِّم: ماذا يكمن وراء طلب الآية

- يطلبون آية لأنّه حين طَرد يسوع الصيارفة من الهيكل، كان في الواقع يدّعي أنّ له سلطة على الهيكل. هم يريدون من يسوع أن يبرهن هذه السلطة التي يدّعيها.
- طلب آية هو طلب متكرر للفريسيين من يسوع. يحذّر يسوع تلاميذه من هذا الطلب في مرقس ٨: ١١-١٥. وفي لوقا ١١: ٢٩ نراه يغضب بسبب هذا الطلب.

س. بأي تجربة من التجارب الثلاث (الخبز، الهيكل، الممالك) يذكرك هذا الطلب؟

غالبًا بتجربة القفز من فوق جناح الهيكل. ستكون الآية استعراضًا مذهلاً يبرهن للجموع سُلطّة يسوع.

س. من الذي عاد ليجرّب يسوع؟

الشيطان.

س. لماذا سيكون خطأ أن يعمل يسوع آيةً؟

[اكتب إجاباتهم. علّم الأمور التي لا يقولونها.]

- لا يفصل يسوع قوته عن محبته. لا يستخدم يسوع قوته ليروّج نفسه. (عَمل ذلك هو فشل للمحبة.)
- سيكون يسوع يتصرف من نفسه، منفصلاً عن أبيه السماوي. (سيكون هذا فشلاً للإيمان.)

س. إلى ماذا يشير يسوع على أنه آية؟

يشير إلى موته وقيامته من الأموات.

س. ماذا ينتظر يسوعَ لأنه قال «لا» لطلبتهم آية؟

معاناة وآلام على الصليب. يَرفُض يسوع عرض الشيطان أن يعطيه ممالك العالم، ويقبل طريق المعاناة والألم من أبيه ومن ثم المجد.

س. كيف يتعارض الطريق الذي اختاره يسوع مع ما يريده الناس أن يعمله؟

[علّم الأمور التي لا يقولونها.] عِوضًا عن أن يسعى يسوع إلى الظهور أمام الناس بعمل آية، يدمّر حياته من أجل المحبّة. عوضًا عن أن يأخذ، يعطي.

---

[1] Talmudic Tractate Metsia 59b, line 4 from top

الثقافة الحديثة: المشاهير. على النقيض من يسوع، تحتفل ثقافتنا بالشخصيات البارزة وتمجِّدهم. الممثلون – الأشخاص الذين يضعون الأقنعة – هم أكثر الناس شهرةً في ثقافتنا. هذا الميل لتعظيم المشاهير ينطبق حتّى على العالم المسيحي. سُئلَت إيديث شيفَر (Edith Schaeffer) زوجة المبشّر والفيلسوف فرانسيس شيفر (Francis Schaeffer): «من أعظم امرأة مسيحية مُعاصرة؟» أجابت إيديث (Edith): «لا نعرف اسمها. من المحتمل أنها تموت بمرض السرطان في قسم في مستشفى في الهند؟»

٢. آية الصليب

١٠ دقائق

اقرأ: مرقس ٨:٣١-٣٨ – يتنبأ يسوع عن موته

س. لماذا يأخذ بطرس يسوع جانبًا وينتهره؟

[قد تحتاج إلى الذهاب إلى الخلفية التاريخية للإجابة عن هذا السؤال بالكامل.]

خلفية تاريخية
لا يموت المُسحاء

ما قاله يسوع لبطرس الآن مساوٍ لقولي لك: إنّ بابا نويل شخصية حقيقية. هذا شيء مُحال. يرتاب بطرس لأن «الجميع يعرفون» أن المُسحاء لا يموتون. هم يقودون جيوش منتصرة ويلقون بالرومان واليونانيين في البحر. يستخدمون قوتهم ليتخلصوا من الناس الذين يجعلون حياة اليهود صعبة: «لو نقدر أن نتخلّص من الرومان فستصبح الحياة أسهل بكثير.» نسخة معاصرة من بطرس قد يقول: «لماذا هذا الحديث عن الموت يا يسوع؟ لا تحط من قدر نفسك. أين ثقتك بنفسك؟ أنت هو المسيح يسوع.» إصرار يسوع على أنه مسيح يموت أمرٌ متناقض، فهو كأن تدعو رئيس الولايات المتحدّة على العشاء ولكنك تجد متشرّدًا، شحاذًا لا أسنان له يقف على باب بيتك.

س. ما نوع المسيح (أو الإله) الذي يريده بطرس؟

[علّم الأمور التي لا يقولونها.] يريد مسيحًا يجعل عالمه خاليًا من الألم، مسيحًا سيهزم طغيان الرومان ويحقق الحلم اليهودي. يريد مسيحَا يمكنه أن يتحكم به، مسيحًا يفعل له ما يريد.

الثقافة الحديثة: قال فرويد وآخرون من مفكري القرن التاسع عشر: الدين هو من صنع البشر – عمل الناس الله على صورتهم. هذه العبارة صحيحة جزئيًا. كان يهود القرن الأول يحاولون خلق يسوع على صورتهم. خَلق الأمريكيون تحديدًا إلهًا مثل بابا نويل لا يغضب على خطايا البشر وهو لطيف مع جميع الناس. نحن نطالب بإله يجعل عالمنا خاليًا من الألم. فرويد وعلم النفس الحديث مذنبون أيضًا لخلقهم إلهًا على صورتهم. علم النفس الشعبي الحديث مهووس بعبادة النفس. في الحقيقة لقد عملنا إلهًا على صورتنا وعبدناه. عبادة النفس هي الوثنية «الكاملة». ويُظهِر الشيطان في التجربة الثالثة أن ما يكمن وراء عبادة النفس هو عبادة الشيطان.

س. من يقول يسوع إنه خلف رغبة بطرس في أن يكون يسوع مسيحًا بشريًا؟

الشيطان.

س. انظر إلى ٨: ٣٣. ماذا يفعل يسوع في الجزء الأول من الآية؟ لماذا تعتقد أنه التفت ونظر إلى التلاميذ قبل أن ينتهر بطرس؟

لأنَّ الراجح هو أنّ موقف بطرس يعكس موقف التلاميذ ككل. ما يريد يسوع أن يقوله لهم غاية في الأهمية. يريد أن يتأكد من أنهم جميعًا منتبهون لما

سيقوله.

مبدأ: «ليس أحمق مَن يتخلّى عمّا لا يمكنه الاحتفاظ به لكي يربح ما لا يمكنه خسارته.» هذا ما قاله جيم إليوت (Jim Eliot) في مذكراته قبل أن يقدّم حياته لكي يسمع الهنود الحمر في الإكوادور (Accu Indians) رسالة الإنجيل.

٣. قول «لا» للنفس يفتح الباب للألم والمعاناة ١٠ دقائق

مثال توضيحي: روبرتسون ماك كويلكن (Robertson McQuilkin)

- حين استقال روبرتسون ماك كويلكن (Robertson McQuilkin) من منصبه لكي يعتني بزوجته، قال له الأصدقاء: «ميوريل (Muriel) لم تعد تعرفك، وهي لا تعرف أي شيء حقيقةً، لذا ضعها في دار للرعاية وتابع حياتك.» حين سأل طالب روبرتسون (Robertson) إن كان قد تعب يومًا من الاعتناء بميوريل (Muriel) أجابه:
  «متعب؟ كل ليلة. لذلك أخلد للنوم.»
  «لا، أقصد هل سئمت من (الاعتناء بها) ...» وأدار رأسه نحو ميوريل (Muriel) مشيرًا إليها، وهي كانت تجلس صامتة في كرسيها المتحرّك، وكانت عيناها الغائبتين كأنها تقول: «لا يوجد أحد في البيت الآن.»
  «لماذا، لا، أنا لا أسأم من الاعتناء بها. هي أثمن شيء عندي في الوجود.» [٢]
- يقول روبرتسون (Robertson) إنّ العديد من الناس يُنهون العلاقة إن كانت لا تلبي احتياجاتهم، ويقولون: إنّ محبتهم تلاشت لأن العلاقة غير متبادلة، أو لم يعُد فيها الجانب الجسدي (الجنسي)، أو أنّ الطرف الآخر ضعيف في التواصل، أو لا يحمل أحد الأطراف نصيبه من الحِمْل. [٣]
- إنْ كانت محبتنا تعتمد على كيفية محبة الطرف الآخر لنا، فالذي بيننا هو صفقة عمل وليست محبة. قال يسوع: «لأَنَّهُ إِنْ أَحْبَبْتُمُ الَّذِينَ يُحِبُّونَكُمْ، فَأَيُّ أَجْرٍ لَكُمْ؟ أَلَيْسَ الْعَشَّارُونَ أَيْضًا يَفْعَلُونَ ذلِكَ؟» (متّى ٥: ٤٦).
- يهدّد الشيطان بأننا سنكابد حياة ألم ومعاناة إن خضعنا لله وكرسّنا أنفسنا للمحبة. لكن إن كنا مثل يسوع، نتبنى الشيء نفسه الذي يهددنا به الشيطان، فلن يكون للشيطان أي سلطة علينا.

الثقافة الحديثة: ظُهور مذهب الكَلْبِيَّة (مَذْهَب يَقُوم عَلَى مُجَارَاة الطَّبِيعَة وَعَدَم الْمُبَالَاة بِالْعُرْف). يصف روبرتسون (Robertson) ورشة عمل حضرها: قالت لنا إحدى الخبراء إنّ هناك سببيْن يدفعان الناس لإبقاء فرد من العائلة في البيت بدلاً من إرساله إلى دار للرعاية: ضيق مادي أو الشعور بالذنب. تَحدثتُ إليها على انفراد بعد ورشة العمل في محاولة لجعلها تفكر في سبب آخر محتمل يدفع الناس لإبقاء أحدهم في البيت. لكنها أصرّت على أن هذيْن هما الدافعان الوحيدان لإبقاء أحدهم في البيت. وفي النهاية، سألتها: «ماذا بالنسبة للحب؟» أجابت قائلة: «آه، نحن ندرج ذلك تحت الشعور بالذنب.» [٤]

تُنكر النخبة الحديثة في مجال التعليم وجود العالم الروحي. يُعتبر الحديث عن الله فكرة بدائية تعود لعالم ما قبل الحداثة والتطور. يبدو هذا الأمر بسيطًا بشكل مغرٍ، لكنه يؤدّي إلى عدم القدرة على المحبة أو تمييزها: إنْ كان العالم المادي هو العالم الوحيد في الوجود، فسيكون كل شيء نعمله متمركزًا حول ذواتنا. هذا ما عنته الخبيرة حين قالت لروبرتسون (Robertson): «نحن ندرج [الحب] تحت الشعور بالذنب.» لا معنى للحب إنْ كان الجميع يضع نفسه وكل ما يهمها في الدرجة الأولى قبل كل الآخرين. إن أنكرنا وجود الشر، فبالتالي نحن ندعو كل شيء شرًّا ونفترض أنّ ما يبدو على أنه حُب هو في الحقيقة شكل من أشكال غريزة حب البقاء. النتيجة لاحتمال وجود محبة غير أنانية مضحيّة مثل محبة روبرتسون (Robertson) هي التهكم والسخرية. هؤلاء الذين يَدعون الإيمان بالله أمرًا بدائيًّا يخلقون عالمًا بدائيًّا.

---

٢ Robertson McQuilkin, "Muriel's Blessing," *Christianity Today* (Feb. 5, 1996), p. 33

٣ Robertson McQuilkin "Living by Vows," *Christianity Today* (Oct 1990), pp. 38-40

٤ Robertson McQuilkin, "Muriel's Blessing," *Christianity Today* (Feb. 5, 1996), p. 33

٤. الهجوم الأخير للشيطان ١٠ دقائق

اقرأ: متّى ٢٧: ٣٩-٤٣ – الصلب

س. ماذا ترى الشيطان يعمل هنا؟ ماذا يحاول أن يجعل يسوع يعمل؟

[اكتب إجاباتهم ثم اسأل الأسئلة التالية لتستخرج منهم إجابات إضافية.]

س. بماذا تذكرّك جملة «إن كنت ابن الله، انزل!»؟

[علّم الأمور التي لا يقولونها.]

- «عمل الخبز»: إنْ نزل يسوع عن الصليب فإنه بذلك يستخدم قوته الإلهية ليحمي نفسه من بشريته. هذا هو التعيير نفسه الذي استخدمه الشيطان مع يسوع حين قال له في البريّة: «إن كنت ابن الله...»
- طلب إخوة يسوع منه أن يذهب إلى أورشليم: «اذهب إلى العيد. اعمل شيئًا لنفسك لكي تصير مشهورًا. ابنِ أسهمك في السوق.»

س. بأي تجربة تذكرك عبارة «لقد اتكل على الله، فلينقذه الله إذن!»؟

تجربته بأن يثق بالله ويقفز من فوق جناح الهيكل.

س. ما المخاوف التي يستغلها الشيطان حين يجعل الأشخاص الذي يعيّرون يسوع يقولون: «خلّص آخرين، أما نفسه فما يقدر أن يخلّصها؟»

هو يستغل خوفنا من الالتزام بالمحبة بينما لا نحصل على أي شيء بالمقابل. «إن أحببت الآخرين، فمن سيحبني؟»

س. لماذا نخاف كثيرًا من ناحية الالتزام التي ترافق المحبّة؟

خلفية العهد القديم

حَمَل بلا عيب

إذا كان في حَمَل الفصح أي عيب فسيرفضه الكاهن (لاويين ٢٣: ١٢). إن قدِر الشيطان أن يجعل يسوع يعمل لنفسه شيئًا واحدًا به يخفف مِن حدّة الألم ولو قليلاً فلن تكون ذبيحة الحمل كاملة. يهزم يسوع الشيطان بعدم الرضوخ لرغباته بأن يعتني بنفسه. لا يستخدم قوته الإلهية ليحمي نفسه من بشريته. لأن يسوع يختار أن ينكر نفسه من أجلنا، فهو يقدّم نفسه كالذبيحة الكاملة بالنيابة عنّا.

[استخدم الحكمة في هذه النقطة الأخيرة. قد ترغب بقول: «يتضح من الأناجيل أنّ يسوع يرى نفسه كحمل الله. إن كان هو حمل الله، فإنّ جميع تصرفاته على الصليب تتوافق مع النمط العام.»]

الدرس ٢٧

تتحرك المحبة نحو الناس

ملخّص

نرى كيف يتدخَّل يسوع في حياة زكّا لكي يعمل له الخير. يتصرف يسوع كملك، يتدخّل بشجاعة ومحبة. حين يتعرض يسوع إلى العار في أعين الجموع بسبب تعامله مع زكّا، ينقذ زكّا سمعة يسوع بأن يغير سمعته الشخصيّة.

مخطط الدرس

١. وصول الملك	١٥ دقيقة	
٢. التدخُّل كطريقة للمحبة	١٠ دقائق	
٣. مبادلة المحبة	٢٠ دقيقة	
٤. قد حصل خلاص لهذا البيت	١٠ دقائق	**المجموع الكلي ٥٥ دقيقة**

أهداف الدرس

المحبة: تتدخّل المحبة أحيانًا، لكي تعمل الخير للشخص الآخر؛ تتضمن المحبة دائمًا مبادلة من نوع ما.

الإيمان: موت يسوع من أجلنا هو أعظم مبادلة تحرِّرنا من الخطية والذنب ومن أثقل أحمالنا.

يسوع: يستخدم يسوع سلطته الملكية لكي يأتي بكل الناس، إلى الفداء؛ تعكس الأعمال الصغيرة للمحبة التي يعملها أعظم عمل محبة له.

تحضير الدرس

قبل اللقاء لهذا الدرس، اطلب من شخص أو شخصيْن من المؤمنين الحقيقيين في المجموعة أن يكونوا مستعدين لمشاركة شهاداتهم. ستطلب منهم عمل ذلك في نهاية الدرس.

١. وصول الملك — ١٥ دقيقة

الثقافة الحديثة: الحدود. [أشر إلى الجداول بإيجاز.] رأينا حتى الآن يسوع يقول «لا» لعائلته (#١) و «لا» لنفسه (#٢). قَوْل «لا» يضع الحدود بيننا وبين الآخرين. تحظى فكرة الحدود بشعبية كبيرة في ثقافتنا لأنه من المفروض أنها تحمي الشخص من الاتكال المتبادل على الأخرين. الشخص الذي يعتمد على الآخرين (ويعتمد الآخرون عليه) هو الشخص الذي لا يستطيع قَوْل «لا.» يشعر أنّ عليه أن يرضي جميع من حوله. سننظر الآن إلى جانب جديد كليًّا ليسوع بالنظر إلى كيف يتدخّل في حياة الناس عبر الحواجز التي عندهم. الحرية نفسها التي يستخدمها يسوع حين يقول «لا» تُعبّر عن نفسها من خلال تدخلاته. لأن يسوع سلّم إرادته إلى أبيه، فإنّه ليس أسيرًا لبرنامج ثقافته ولا خائفًا من أن يكون له برنامجه الخاص.

#١ قول "لا" للآخرين (جدران جيدة) مثال: يقول إخوة يسوع له أن يذهب إلى عيد المظالّ (يوحنا ٧) «أنا لا أعمل إرادتكم. لا أقدر أن أملأ الفراغ في حياتكم. عليّ أن أنتظر أبي...»	**#٤ قول "نعم" للآخرين** (انفتاح ناكر للذات) مثال: تلمس المرأة نازفة الدم يسوع (مرقس ٥، لوقا ٨) «...أنا منفتح باستمرار للسماح لاحتياجاتك بأنْ تدخل إلى عالمي. أنا أحبّ في كل الأوقات!»
#٢ قول "لا" لنفسي (ضبط النفس) مثال: يجرّب الشيطان يسوع بأن يُحوِّل الحجر إلى خبز (متّى ٤) «أنا لا أعمل إرادتي الشخصيّة. لا أتصرّف من نفسي لألبي احتياجاتي الشخصيّة. لا أجتاح عالمك لملء الفراغ عندي...»	**#٣ تدخُّل لطيف** (المساعدة) مثال: يدعو يسوع نفسه للمكوث في بيت زكا (لوقا ١٩) «...لكني أدخل بلطف إلى حياتك... حتى حين لا تريدني!»

اقرأ: لوقا ١٩:١-١٠ – زكّا

خلفية تاريخية

العشّارون

كان هناك خمسة أسباب لكُره العشارين: (١) كانوا أغنياء؛ (٢) كانوا جُبَاة ضرائب (ليس من إنسان يحبّ دفع الضرائب!)؛ (٣) كانوا يذكّرون اليهود بأنهم تحت الاستعمار الروماني: حين كانوا يجلسون خلف طاولاتهم لجمع الضرائب، كان يقف الجنود الرومان بجانبهم ليجبروا الناس على دفع الضرائب؛ (٤) كانوا خونة، حيث أنهم كانوا مواطنين يهودًا يعملون عند العدو؛ (٥) كان على الرومان أن يعملوا إحصاءات للسكان لكي يجمعوا الضرائب حسب عدد الناس. بالنسبة لليهود، كان يعتبر الإحصاء السكّاني الذي لم يأمر به الله خطيّة (١ أخبار الأيّام ٢١: ١-٨).

كان العشّارون يحصلون على وظائفهم بالمزاودة على إيْرادات الضرائب من منطقة معينة. على سبيل المثال: حين يشتري شخص حق جباية الضرائب من أريحا، كان يدفع المال قيمة الضرائب للحكومة الرومانية مقدّمًا. فقد يُعطي خمسة ملايين دولار للحكومة الرومانية مقدّمًا. ومن ثم يذهب ويجمع الضرائب من الناس بقدر ما يستطيع. لا بُدّ أنّ العشارين كانوا أغنياءً. كانوا يتقنون لغتهم الأم واللغة اليونانية أيضًا.

قال الأحبار اليهود إن أي بيتٍ يدخله عشّار يتنجّس. بل أنّ الرومان جعلوهم في فئة واحدة مع حرّاس ومديري بيوت الدعارة. كان زكّا رئيسًا للعشارين، ممّا يعني أنّه استأجر عشّارين ليعملوا عنده.

س. مَن في ثقافتنا يمكن أن يكونوا مساوين لزكّا؟

[الجماعات مثل جماعة كو كلوكس كلان (*Klu Klux Klan*) السّرية العنصرية في أمريكا وجماعة طالبان، فهم مكروهون بشدّة من معظم الناس.]

س. نظرًا إلى خلفيّة زكّا، ما المعوّق الآخر (بجانب قِصر قامته) الذي يمكن أن يمنعه من رؤية يسوع؟

قد تمنعه الجموع من الاقتراب من يسوع!

علِّم: حين تفكّر بزكّا، فكّر بشخصية الممثل داني دي فيتو (Danny DeVito): شخص قصير القامة، وفاسِد، ومتبهرج. يساعد شخص أو اثنيْن زكّا في تسلُّقه شجرة جمّيْز ليستطيع رؤية يسوع. مرجَّح أن يكون سمع الأقاويل عن كون يسوع محبًّا للعشارين والخطاة (لوقا ١٥: ٢،١).

س. ما نمط المحبة الذي نراه في يسوع حين يتقابل مع زكّا؟ (تلميح: ما الأمر الأول الذي يفعله يسوع؟)

أول شيء يفعله يسوع هو النظر إلى زكّا، الخطوة الأولى للمحبّة.

س. ما الأمر غير الاعتيادي بشأن ما يفعله يسوع بعد أن ينظر إلى زكّا؟

يأمرهُ أن ينزل سريعًا ومن ثم يدعو نفسه ليمكث عنده في بيته!

س. ماذا ستفكّر عني إن جئت إليك وقلت: «أنا قادم اليوم لأتناول العشاء في بيتك»؟

ستفكّر بأنني قد تخطيّت حدودي!

س. ما الكلمات التي يستخدمها يسوع والتي تعكس تدخّله اللطيف والحازم في حياة زكّا؟

١. «...انزل...»
٢. «...أسرع.»
٣. «ينبغي أن أمكث...»

س. أي نوع من الناس الذي يتكلّم بهذا الشكل؟

الشخص اللحوح الذي يفرض نفسه.

علِّم: يتصرّف يسوع كملِك؛ يَتوقَّع أن يُطاع أمره. تتوافق قوة معجزاته مع قوة شخصه. صفات يسوع ثابتة ومستمرة.

الثقافة الحديثة: إله ديمقراطي. تُطالب ثقافتنا الحديثة بإله ديمقراطي يكون على مستوانا تمامًا – إله مُرشِد يفهمنا. يوفي يسوع جميع هذه المطالب. عاش مثلنا كإنسان؛ يعيش معنا ويحيا فينا؛ يسألنا أسئلة. يعرف معنى أن يكون الشخص فقيرًا. ولكن في الوقت نفسه، يسوع ملك يطلب ولاءنا له. هو لا يطلب بأن نصوّت له؛ لكنّه يطلب أن نعبده. إن كان هو ملك الكون، فله حق التدخّل في حياتنا.

الثقافة الحديثة: المحبة المُتَدخِّلة. لا مكان في ثقافتنا، التي تتسم بالاعتماد على الذات، للمحبّة المُتدخّلة، لأن علم النفس يتمحور حولي، وحول تحقيق رغباتي، وأهميّة حماية وقتي، وتحقيق التوازُن في حياتي. فهو يعطي اهتمامًا قليلاً جدًا للمحبة التي تُجازف بالرفض

من الطرف الآخر في سبيل عمل الخير له.

٢. التدخُّل كطريقة للمحبة ١٠ دقائق

مثال توضيحي: التدخُّل لعمل الخير لشخص ما [بول ميلر (Paul Miller)] [من الأفضل استخدام قصّة من حياتك.]

في صباح أحد الأيام، كانت ابنتنا آشلي (Ashley) في مزاجٍ نكِد. كان ذلك جزئيًّا بسبب القانون الصارم الذي وضعناه بشأن وقت النوم، وكان ذلك اليوم يومًا سيئًا للشعَر، وأيضًا بسبب عيشها مع سبعة أشخاص آخرين لم يكونوا مهتمين بحاجاتها الشخصية باستمرار. كانت تزداد أنانيتها باستمرار، وكانت النتيجة أنها أصبحت منزعجة من الحياة بشكلٍ مستمرّ.

بعد أن ذهبت آشلي (Ashley) إلى المدرسة، بدأت جِل (Jill) تفكّر بمدى سوء سلوك آشلي (Ashley) في الأشهر القليلة الماضية. حتّى إنها فكّرت بالذهاب إلى المدرسة وإخراجها من صفها للتحدث معها عن ذلك. أخيرًا قالت لنفسها: «هذا جُنون،» وركبت في السيارة وذهبت إلى المدرسة، وقالت لمديرة المدرسة: «لديّ أمرٌ مهم جدًا لأقوله لابنتي.»

كانت آشلي (Ashley) منشغلة بالتدريب مع جوقة الصف العاشر، ولكنها فجأة وجدت نفسها تجلس في سيارتنا مع أمها في موقف السيارات الخاص بالمدرسة. أنزلت جِل (Jill) واقية الشمس التي أمام الكرسي الذي بجانب السائق والتي تحتوي على مرآة وقالت لآشلي (Ashley) بهدوء والدموع تنهمر على وجنتيها: «انظري إلى نفسك. هل تعرفين ماذا أصبحتِ؟ فقط انظري إلى نفسك. انظري إلى الحِلي التي تضعينها. انظري إلى المكياج الذي تضعينه. انظري إلى شكل شعرك. انظري إلى الإسورة التي من صديقك. والآن انظري إلى قلبك، وقارني شكلك الخارجي مع شكلك الداخلي. أحدهما مزيّن والآخر بشع.»

لاحقًا، قالت لي آشلي (Ashley) إنّها صُدمت جدًا لدرجة أنها منذ ذلك الوقت نادرًا ما تضع مكياجًا أو حِليًا. ستجدها من أوائل الناس الذين يقولون إنّه ليس هناك أي خطأ في المكياج أو الحلي. لكن الأمر فقط هو أنها صارت منذ ذلك الحين تفكّر أكثر بشأن شخصيتها من الداخل. أتعجّب الآن من الأمور التي تجدها آشلي (Ashley) جميلة. فهي لا تُحيط نفسها بالناس المُعاقين في العمل فقط بصفتها معلّمة متخصصة في تعليم المعاقين، بل المعاقون هم أصدقاؤها خارج العمل أيضًا.

س. لماذا يصعب علينا أن نُحِب بالطريقة التي أحبّت بها جِل (Jill)؟

[اكتب اجاباتهم.]

- قد نسبّب الإزعاج لشخصٍ ما.
- قد نخسر علاقتنا مع شخصٍ ما.
- قد نتعرض إلى الرفض.
- المعوقات الداخلية: التواضع الزائف.

مبدأ: المحبة تسعى وتتحرك نحو الناس. لا تترك المحبة الناس وحيدين في ألمهم أو أنانيتهم. أحياناً، يكون الناس مشلولين أو منخدعين بحيث إنّه إن لم نتدخّل ونخترق حواجز الحماية خاصتنا والتي عند الآخرين، لن تكون هناك محبّة. ليس علينا حتّى معرفة ما نقوله أو نعمله – نستطيع فقط الاقتراب منهم.

٣. مبادلة المحبة ٢٠ دقيقة

والآن دعونا نرى كيف يتدخّل يسوع لكي يعمل الخير لزكّا.

س. يسوع هو أعظم شيء حصل لإسرائيل من مئات السنين. لو كنت أنتَ زكّا، كيف ستشعر حين يقول لك يسوع إنّه قادمٌ إلى بيتك؟

سأشعر بالامتنان وبأنني قد كُرّمِت. «يريد يسوع أن يكون صديقي.»

س. كُرِّم زكّا، لكن ماذا يحصل ليسوع بسبب اختلاطه مع زكّا؟

يُهان يسوع. يرى جميع الناس هذا ويبدؤون بالتهامُس في ما بينهم قائلين: «لقد نزل ضيفًا عند شخصٍ خاطئٍ.»

س. لماذا يشعر الناس بالاشمئزاز؟

باختلاط يسوع مع هذا العشّار، يظهَر يسوع وكأنه ينحاز إلى الرومان.

خلفية تاريخية
الولاء العائلي

يتضخم تأثير هذا الأمر بسبب الولاء العائلي القوي الموجود في الشرق الأوسط. هناك مَثَل في الشرق الأوسط يقول: «صديق عدوي هو عدوّي أيضًا.»

مبدأ: حين نُحِب الآخرين فسنتسخ. رأينا في الدروس السابقة كيف تنجّس يسوع (على الأقل في نظر الفريسيين) حين لمس أبرصَ أو ميّتًا. «يتنجس» يسوع هنا لأنّه يأكل مع عشّار. تأتي «القذارة» من رأي الناس الذين يحتقرون يسوع لمخالطته شخصًا أساء إليهم. لقد سرقهم زكّا، وأعطى نقودهم إلى أعدائهم الرومان.

مبدأ: تتضمن المحبة مبادلة. يعطي يسوع سمعته الجيدة إلى زكّا، ويعطي زكّا سمعته السيئة إلى يسوع. تحدث مبادلة بحيث يحصل يسوع على العار ويُكرّم زكّا.

ارسم:

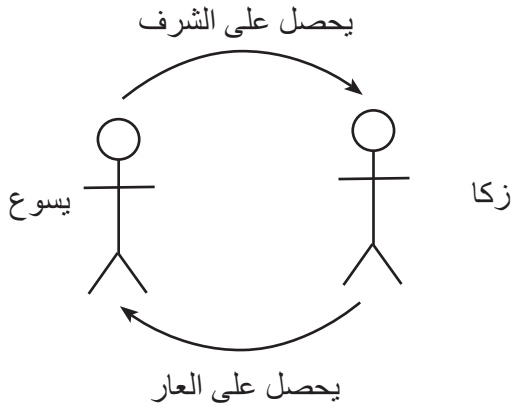

خلفية تاريخية
ثقافة العار/ الشرف

كانت ثقافة مجتمع القرن الأول الميلادي ثقافة العار/ الشرف. هذا يعني أنّ جميع التعاملات الاجتماعية إما أن تزيد الشرف للشخص أو تجلب له العار. وبالتالي، يلحق بأصدقاء زكّا العارُ الذي لزكّا. حين يخالط يسوع زكّا يتلوّث باحتقار الناس الذي يحملونه تجاه العشّارين. ما زال هذا الأمر صحيحًا في أمريكا اليوم. إن دُعي أحدٌ إلى البيت الأبيض، فسيرفع ذلك من مركزه الاجتماعي.

مثال توضيحي: مَن يُطعِم هذا الطفل؟ [بول ميلر (Paul Miller)] [مِن الأفضل استخدام مثال توضيحي من حياتك الشخصيّة.]

حين كان أطفالنا رُضّعًا، كانت جِل (Jill) تستيقظ عادةً الساعة الثانية بعد منتصف الليل لترضع الطفل. كان الأمر مُرهقًا جدًا لها حيث كان نومها يتقطع ليلةً تلو الأخرى. وكان ذلك يجعلها مُنهكة القوى خلال النهار. أحيانًا، كانت تطلب منّي أن أساعدها وأستيقظ بدلاً عنها. أتذكّر بصعوبة كيف

كنت أتخبّط إلى غرفة الطفل، وأحضره إلى جِل (Jill) لأنها كانت ترضع أطفالنا رضاعة طبيعية، ثم أستيقظ بعد بضع دقائق وأتخبط لأعيد الطفل إلى غرفته. بعد قيامي بهذا الأمر لعدة أيام، أصبَحَت جِل (Jill) مرتاحة وأنا مرهقٌ جدًا. أنا أخذت إرهاقها وهي حصلت على راحتي. عَمِلنا مبادلة.

ارسم:

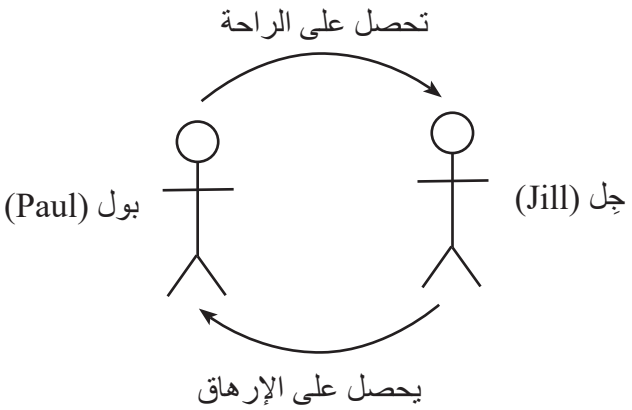

س. لماذا يعِد زكّا في هذه النقطة بأن يوزّع أمواله؟ (تلميح: الجواب موجود في الربط بين آية ٧ وآية ٨. هذا سؤالٌ صعبٌ.)
بسبب الأقاويل التي سمعها زكّا، يُلزِم نفسه فورًا بتعويض كامل ما سلبه من الآخرين. حيث أنّ يسوع ربط نفسّه بزكّا، فإن الطريقة الوحيدة التي يمكن بها أن ينقذ زكّا سمعة يسوع هي بأن يُغيّر سمعته هو.

س. بالمناسبة، أي نوع من المُديرين هو زكّا؟ كيف يحل المشاكل؟
هو سريع، وكريم، ومَرِح. يَسهُل علينا فهم لماذا صار زكّا مديرًا – فهو يتعامل مع قلب المشكلة ويصلحه بالتمام حتّى لا تعود المشكلة مرّة أخرى. أسلوبه في الإدارة أسلوبٌ ذكيٌ، وكريمٌ، وفعّالٌ، وسريعٌ.

علِّم: زكّا الإنسان

- يصبح تدخُّل يسوع اللطيف نموذجًا للنعمة التي يقدمها زكّا للآخرين. يُوزّع زكّا أمواله ويصبح فقيرًا، فهو يأخذ فقر هؤلاء الذين حصلوا على أمواله.
- حين يُعطي زكّا أكثر من نصف أمواله للفقراء ويردّ أربعة أضعاف ما سلبه من الناس، فهو في الواقع، يسترد سمعته بتكلفة باهظة جدًّا. وهكذا فبدلاً من أن يلحق العار بيسوع، يُرجِع إليه الشرف. يُظهِر زكّا المحبة ليسوع. يقدِّم أمواله مقابل إنقاذ سمعة يسوع.

ارسم: سلسلة المحبة

١. يُكرِم يسوع زكّا.
٢. يُلحِق زكّا العار بيسوع.
٣. يُعطي زكّا للفقراء.
٤. يُعطي الفقراء فقرهم لزكّا.
٥. سُمعة زكّا الجديدة المُحسّنة تُكرِم يسوع، وذلك من شأنه أن يرفع العار الذي لحق بيسوع.

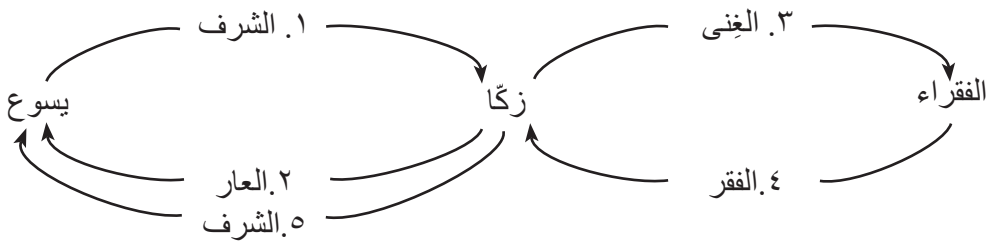

٤. قد حصل خلاص لهذا البيت ١٠ دقائق

اقرأ: ٢ كورنثوس ٨: ٩

«فَإِنَّكُمْ تَعْرِفُونَ نِعْمَةَ رَبِّنَا يَسُوعَ الْمَسِيحِ، أَنَّهُ مِنْ أَجْلِكُمُ افْتَقَرَ وَهُوَ غَنِيٌّ، لِكَيْ تَسْتَغْنُوا أَنْتُمْ بِفَقْرِهِ.»

علِّم: ما ينطبق على حياة يسوع في هذه القصّة ينطبق على حياته ككُل. يخبرنا الكتاب المقدّس أنّ حياة يسوع بالكامل هي إنابة. يحل يسوع مشكلة عار زكّا ويخلق سيلًا جارفًا من المحبّة. يحل موت يسوع مشكلة ذنب زكّا أمام الإله القدّوس. فلدينا مشكلة عار/ ذنب بعضنا مع بعض ومع الله.

اقرأ: لوقا ١٩: ١٠

علِّم:

- **يسوع يخلّص:** معنى اسم يسوع باللغة العبرية «الله يخلّص.» يخلّص يسوع زكّا بالارتباط معه، وما يحدث في الواقع هو أنه يغفر خطايا زكّا ويأخذ سمعة زكّا السيئة على عاتقه. لا يترك يسوع الناس وحيدين في خطيتهم وعارهم. ليس يسوع في مهمّة موجهة ذاتيًا لإصلاح الناس. هو في مهمّة موجهة من الله «ليطلب ويخلّص ما قد هلَك.»
- **كيف خَلُص زكّا؟** يتخلّى عمّا لا يستطيع الاحتفاظ به (المال)، ليكسب ما لا يستطيع خسارته (يسوع). عاش زكّا حياته من أجل المال. لكن يوجد الآن مركزٌ وسيّدٌ جديدٌ لحياته، يسوع.
- **مملكة مقلوبة رأسًا على عقب.** يسوع هو ملكٌ في وضع الهجوم آتيًا ليأخذ ملكوته. لكن ما أغرب هذه المملكة فهي تتألّف من: العشّارين، والفقراء، والمنبوذين، والزواني، والسامريين، والنساء! ليس عجيبًا أنّ يسوع قال لبيلاطس: «مملكتي ليست من هذا العالم» (يوحنا ١٨: ٣٦).

ارسم:

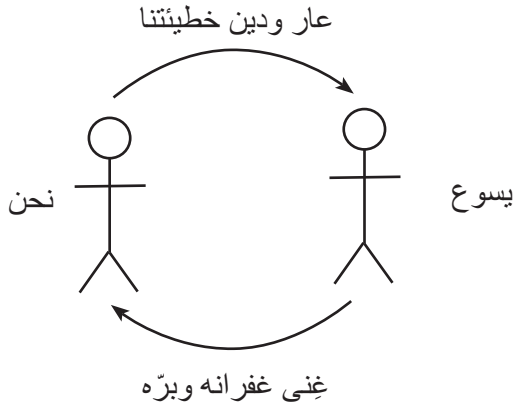

علِّم: تطبيق. إنّ محبة يسوع لنا هي قوة محبتنا. لا نبدأ بمحاولة أن نُحب، بل بقبول محبته لنا. يصعب علينا عمل هذا الأمر لأنّ علينا الإقرار بأننا فقراء، ونحتاج إلى مبادلة المحبّة. الصليب هو مبادلة المحبة. يرفض كثيرون الصليب لأنهم يعتقدون أنهم صالحون ولا يحتاجون إلى مُخلّص.

٢ كورنثوس ٥: ٢١: «لأَنَّه جَعَلَ الَّذِي لَمْ يَعْرِفْ خَطِيَّةً، خَطِيَّةً لأَجْلِنَا، لِنَصِيرَ نَحْنُ بِرَّ اللهِ فِيهِ.»

علِّم: تنبّأ النبي إشعياء قبل مئات السنين من مجيء المسيح، بأن المسيح سيُخلّص شعبه بأن يضع حياته مكان حياتهم: «... وَبِحُبُرِهِ شُفِينَا. كُلُّنَا كَغَنَمٍ ضَلَلْنَا. مِلْنَا كُلُّ وَاحِدٍ إِلَى طَرِيقِهِ، وَالرَّبُّ وَضَعَ عَلَيْهِ إِثْمَ جَمِيعِنَا.» (إشعياء ٥٣: ٥-٦).

س. ماذا علينا أن نعمل لنحصل على هذه الهِبة، هِبة حياة يسوع الكاملة؟
اطلبها بكل بساطة. اقبل (يسوع) المُتَدخِّل في بيتك. ادعوه ليكون ملكاً على حياتك.

اقرأ: رومية ١٠:٩
«لأَنَّكَ إِنِ اعْتَرَفْتَ بِفَمِكَ بِالرَّبِّ يَسُوعَ، وَآمَنْتَ بِقَلْبِكَ أَنَّ اللهَ أَقَامَهُ مِنَ الأَمْوَاتِ، خَلَصْتَ.»

مثال توضيحي: [اجعل بعض المؤمنين الحقيقيين في المجموعة يشاركون شهاداتهم.]

الدرس ٢٨

اللمس

ملخّص

لا يظلّ يسوع بعيدًا. فهو يلمس الناس باستمرار. تعكس لمسته التي شفت الأبرص اهتمام قلبه بالناس.

مخطط الدرس

١. قوة اللمس	٥ دقائق	
٢. يلمس يسوع رجلاً أبرص	٢٥ دقيقة	
٣. يلمس يسوع الناس	١٥دقيقة	**المجموع الكلي ٤٥ دقيقة**

أهداف الدرس

المحبة: تلمس المحبّة الناس، ولا تخاف من بَرصِهم.

الإيمان: تلمسنا يدا يسوع من خلال الصليب والقيامة.

يسوع: يلمس يسوع الناس بِرقّة.

١. قوة اللمس — ٥ دقائق

س. ماذا تُظهِر صور الأم تريزا والأميرة ديانا أنهما كانتا تعملان باستمرار؟
[سيكون عند المجموعة نطاق واسع من الإجابات. في النهاية سيقول أحدهم إنَّهما كانتا تلمسان الناس.]

س. ما تأثير ذلك علينا، حين نراهما تلمسان الناس؟
يبعث الدفء في قلوبنا. هذا هو السلوك الذي علينا أن نتبعه كبشر.

علِّم: اتّبعت الأم تريزا متعمّدةً مِثال يسوع في لمس الناس. قالت الأم تريزا: «درّبنا أنفسنا على أنْ نكون لُطفاء ورقيقين إلى أبعد مدى في لمسات أيدينا، ونبرة صوتنا، وابتسامتنا، لنجعل رحمة الله تظهر بشكل حقيقي وملموس.» [١]

مراجعة: رأينا في الأسبوع الماضي يسوع يتدخّل بلطف في حياة الناس. سنتابع النظر إلى ذلك الجانب من محبّة يسوع بالنظر إلى كيف يلمس يسوع الناس حين يشفيهم. يُرينا هذا الجدول إلى أين وصلنا في هذه الوحدة. لقد درسنا النقاط #١، و#٢، و#٣ وسنتابع الآن دراستنا للنقطة #٣.

#١ قول "لا" للآخرين (جدران جيدة) مثال: يقول إخوة يسوع له أن يذهب إلى عيد المظالّ (يوحنا ٧) "أنا لا أعمل إرادتكم. لا أقدر أن أملأ الفراغ في حياتكم. عليّ أن أنتظر أبي..."	**#٤ قول "نعم" للآخرين** (انفتاح ناكر للذات) مثال: تلمس المرأة نازفة الدم يسوع (مرقس ٥، لوقا ٨) "...أنا منفتح باستمرار للسماح لاحتياجاتك بأنْ تدخل إلى عالمي. أنا أحبّ في كل الأوقات!"
#٢ قول "لا" لنفسي (ضبط النفس) مثال: يجرّب الشيطان يسوع بأنْ يُحوّل الحجر إلى خبز (متّى ٤) "أنا لا أعمل إرادتي الشخصيّة. لا أتصرّف من نفسي لألبي احتياجاتي الشخصيّة. لا أجتاح عالمك لملء الفراغ عندي..."	**#٣ تدخُّل لطيف** (المساعدة) مثال: يدعو يسوع نفسه للمكوث في بيت زكا (لوقا ١٩) "...لكني أدخل بلطف إلى حياتك... حتى حين لا تريدني!"

٢. يلمس يسوع رجلاً أبرص — ٢٥ دقيقة

اقرأ: لوقا ٥: ١٢-١٣، مرقس ١: ٤٠-٤١

خلفية تاريخية
البُرْص

يبدأ البُرْص بفقدان أجزاء من أجسامهم ليس بسبب المرض نفسه، لكن لأنهم يُعرّضون أنفسهم للإصابة والجروح باستمرار نتيجة فقدانهم الحس في أطرافهم. لم يعرف العالم القديم هذا الأمر، ولكنه كان يعرف أنّ البَرص مرضٌ مُعدٍ. كان الشخص المصاب بالبرص يُنبَذ ويُعزَل عن الأهل والأصدقاء، ولا يمكنه عمل أيَّ اتصال جسدي معهم مرّة أخرى، فلا يمكنه أبدًا أن يعانق أطفاله أو يلامس شريك الحياة. حين كان الأخرون يقتربون منهم، كان عليهم أن يصرخوا بصوت مرتفع: «نَجِس، نَجِس!» كان لمْس الأبرص أمرًا محرَّمًا.

[١] Anita Mathias, "The Holy Ground of Kalighat," *The Best Spiritual Writing 1999*, edited by Philip Zaleski (New York: HarperCollins,1999), p. 192

استمع إلى هذه القصة التي توضِّح ما كان الشخص الأبرص يشعر به...

اقرأ: قصّة قالها ماكس لوكادو (Max Lucado) عن شخصٍ أبرص

لم يلمسني أحدٌ منذُ خمس سنين. لا أحد. ولا حتى شخصٌ واحد. لم تلمسني زوجتي. لم يلمسني طفلي. لم يلمسني أصدقائي. لم يلمسني أحد. رأوني. تكلموا معي. شعرت بمحبتهم من خلال نبرة أصواتهم. رأيتُ اهتمامًا في عيونهم. لكنني لم أشعر بلمستهم. لم يكن هناك أي تلامس جسدي. ليس ولا مرّة. لم يلمسني أحد.

الأمور الطبيعية بالنسبة لك، أنا كنت أشتهيها: مصافحة باليد، عناق دافئ، نقرة على كتفي للفت انتباهي، قبلة على الشفاه لتسبي القلب. أُخِذَت مثل هذه اللحظات من عالمي. لم يلمسني أحد. لم يصطدم بي أحد حتى بالخطأ. أنا مستعِدّ لأنْ أقدّم أي شيء مقابل أن يصطدم بي أحدٌ حتّى ولو بالخطأ، أو أن أدخل وسط جمع من الناس، أو أن يتلامس كتفي مع كتف شخص آخر. لكن لم يحدث ذلك منذُ خمس سنين. كيف ذلك؟ لم يكُن مسموحًا لي النزول إلى الشوارع. حتى الحَاخَامات حرصوا على أن يَبقوا بعيدين عني مسافة كافية. لم يُسمَح لي بِدخول المجامع. لم يكن مرحّبًا بي حتى في بيتي.

كان ممنوعًا على أي شخص أن يلمسني. كنتُ أبرص. ولم يلمسني أحد. حتى هذا اليوم....

في سنة من السنين أثناء موسم الحصاد، بَدت قبضتي ضعيفة على المنجل. بدأتُ أفقد الشعور بطرف أصابعي. بدأ يحدث ذلك لإصبعٍ تلو الآخر. وبعد وقت قصير كنت ما أزال قادرًا على مسك المنجل ولكن نادرًا ما شعرت به في يدي. في نهاية موسم الحصاد، لم أعُد أشعُر بشيءٍ في يدي. حين كنت أمسك المنجل كان يبدو الأمر وكأن شخصًا آخر هو الذي يمسك به – تلاشى الإحساس تمامًا. لم أقُل أي شيء لزوجتي، ولكني أعلم أنها كانت تشكُّ بوجود خطب ما. كيف لا يمكنها ذلك؟ فقد كنت أحمل يدي على جنبي مثل العصفور الجريح.

في بعد ظُهر أحد الأيام انزلت يدَيَّ في حوض ماءٍ لأغرف الماء وأغسل وجهي. صار لون الماء أحمر. كان إصبعي ينزف بغزارة. لم أعرف حتّى أنني كنت مجروحًا. كيف جرحت نفسي؟ هل جرحت إصبعي بالسكين؟ هل انزلقت يدي فوق حافة معدنيّة حادّة؟ لا بد أن ذلك حصل، ولكنني لم أشعر بشيء قطّ.

قالت لي زوجتي بكل لطف: «الدمُ على ملابسك أيضًا.» كانت تقف خلفي. وقبل أن ألتفت لأنظر إليها، نظرت إلى أسفل إلى البُقع القرمزية على ردائي. هذه كانت أطول مُدّة أقف فيها فوق حوض الماء أتأمل يدي. بطريقة ما، عرفت أنّ حياتي قد تغيّرت إلى الأبد.

قالت لي زوجتي: «هل تريدني أن أذهب معك لنُخبر الكاهن؟»

أجبتها متنهّدًا: «لا، سأذهب وحدي.»

التفتُّ ونظرتُ إلى عينيها التي ترقرقت بالدموع. كانت تقف بجانبها ابنتنا ذات الثلاث سنين. قرفصتُ وتأمّلت في وجهها ومسحت خدّها بيدي، من دون أن أقول أي شيء. ماذا يمكن أن أقول؟ ثم وقفت ونظرت مرّة أخرى إلى زوجتي. لمسَتْ كتفي بيدها، وبيدي السليمة لمست يدها. كانت هذه لمستنا الأخيرة.

خمس سنواتٍ مضت، ولم يلمسني أحد منذ ذلك الحين إلى هذا اليوم.

لم يلمسني الكاهن. نظر إلى يدي، التي كانت ملفوفة بالقماش. ونظر إلى وجهي، الذي كان يخيّم عليه الحزن. أنا لم أذنّبه قطّ لما قاله لي. فهو كان يعمل فقط ما كُلِّف به. غطّى فمه ومدّ كف يده للأمام وقال لي: «أنتَ نجِس،» بإعلان واحد فقط، خسرت عائلتي، ومزرعتي، ومستقبلي، وأصدقائي.

قابلتني زوجتي عند بوابة المدينة ومعها كيسُ ملابس وخبز وبعض القطع النقديّة. لم تتفوه بكلمة. في ذلك الوقت، كان الأصدقاء قد تجمعوا. كان ما رأيته في عيونهم علامة لما رأيته منذ ذلك الحين فصاعدًا: الشفقة بخوف. كلما تقدّمت نحوهم، كانوا يبتعدون عني. كان ارتعابهم من مرضي أعظم بكثير من اهتمامهم بحالة قلبي – فكانوا هم وكل الآخرين الذين كنت أقابلهم، يبتعدون عني....

كم كنت مُنفِرًا لهؤلاء الذين رأوني. خمس سنين من البَرَص جعلت يديّ كثيرة العُقَد. أطراف من أصابعي كانت مفقودة وكذلك أجزاء من أذني وأنفي. على مرأى مني، كان الآباء يمسكون بأطفالهم ويحرصون على أن يبقوهم بعيدين عني. كانت الأمهات يغطين وجوههن. كان الأطفال يشيرون إلي ويحدقون بي من بعيد.

لم تَعُد قطع القماش التي كنت ألبسها قادرة على أن تغطي قروحي. ولا كان القماش الذي كنت ألفّ به وجهي قادرًا على إخفاء الغيظ والغضب في عينيّ. كما أنّني لم أحاول إخفاءه. كم من الليالي رفعت قبضتي المشوهة نحو السماء بغضب وصرخت: «ماذا فعلتُ لأستحق هذا؟» ولكن لم يكن هناك من مُجيب.

يظن البعض أنني أخطأت. ويظن البعض الآخر أنّ والدي أخطآ. أنا لا أعرف. كل ما أعرفه هو أنني سئمت من هذا كله: أنام في المكان المخصص للبرص، أشم الرائحة النتنة. سئمت من الجرس الملعون الذي كان عليّ أن أضعه حول عنقي ليحذّر الناس عند قدومي. وكأنني كنت بحاجة

إليه. لمحة واحدة كانت كافية لتبدأ الإعلانات: «نجس! نجس! نجس!»

تجرأت قبل عدّة أسابيع ومشيت في شارع قريتنا. لم أكن أنوي دخول القرية. يعلم الله أنني كنت أريد فقط أن أنظر مرّة أخرى إلى حقولي، وأتأمل بيتي. وربما يحالفني الحظ وأرى وجه زوجتي، لكني لم أرها. لكنني رأيت بعض الأطفال يلعبون في مَرْعىً. فاختبأت خلف شجرةٍ وراقبتهم وهم يَعْدون ويركضون. كانت وجوههم مليئة بالفرح، وضحكاتهم مُعدية جعلتني للحظة، فقط للحظة، أشعر بأنني لست أبرص. شعرتُ بأنني مزارعٌ، وأبٌ، ورجلٌ.

انتَعشْتُ بسبب سعادتهم، وخرجت من خلف الشجرة، ورفعت ظهري، وأخذت نفسًا عميقًا...وحينئذٍ رأوني. رأوني قبل أن أستطيع الاختباء مرّة أخرى. فصرخوا، وتفرّقوا. لكن طفلةً منهم تباطأت خلف الآخرين. ثم توقفت ونظرت باتجاهي. أنا لا أعرف ولا أستطيع أن أجزم، ولكنني أظن حقيقةً أنّ تلك الطفلة كانت ابنتي. أنا لا أعرف ولا أستطيع أن أجزم، ولكنني أظن أنها كانت تبحث عن أبيها.

ذلك هو السبب الذي دفعني لأعمل ما عملته اليوم. بالطبع كان قرارًا متهورًا ويحمل الكثير من المجازفة. لكن ماذا يمكن أن أخسر؟ هو يدعو نفسَه ابن الله. فهو إما أن يسمع تذمري ويُنهي حياتي أو يقبل مطالبي ويشفيني. ذلك ما كان يدور في رأسي. جئت إليه كرجلٍ متمرّدٍ. لم أكن مدفوعًا بالإيمان بل بغضبٍ ويأس. جلب الله هذه المصائب على جسدي، وهو إما يصلحها أو ينهيها.

لكن حينئذٍ رأيته، وحين رأيته تغيّرت. تذكّر أنني مزارع ولستُ شاعرًا، فلذا لا أقدر أن أجد الكلمات لأصف ما رأيتُه. كل ما أستطيع قوله: إنّ أوقات الصباح في منطقة اليهوديّة أحيانًا تكون منعشةٌ جدًا، وشروق الشمس فيها مجيدٌ بحيث أنك حين تنظر إليها تنسى حرّ اليوم الماضي والآلام السابقة. حين نظرت إلى وجهه، رأيت صباحًا من أَصْباح منطقة اليهودية.

حتّى قبل أن يتكلّم، علمت أنّه يهتم لأمري. بطريقة ما عرفت أنّه يكره هذا المرض بنفس مقدار – بل أكثر من مقدار- كُرهي له. تحوّل غيظي إلى ثقة، وغضبي إلى رجاء.

راقبته من خلف صخرة وهو ينزل عن تلٍّ. تبعته حُشودٌ من الناس. انتظرت حتى صار على بُعد خطوات منّي ومن ثمّ خرجت.

«يا سيد!»

فوقف ونظر باتجاهي وكذلك فعل العشرات من الناس. واجتاح سيلٌ من الخوف في وسط الجمع. وضع الكثير من الناس أيديهم على وجوههم. واختبأ الأبناء خلف والديهم. «نجس!» هكذا صرخ أحدهم. أقولها مجدّدًا: أنا لا ألومهم. فقد كنت عبارة عن كومة من الموت. لكني بالكاد سمعت ما قالوه. وبالكاد رأيتهم. فقد رأيت مشهد الذعر هذا آلاف المرّات. ولكنني لم أرَ قط مثل تحنّنه. تراجع الجميع ما عداهُ. فلقد تقدّم نحوي. هو يتقدّم نحوي.

قبل خمس سنين تقدّمت زوجتي نحوي. وكانت هي آخر شخص يفعل ذلك. ولكن الآن هو يتقدّم نحوي. تسمّرت في مكاني. ومن دون شعور بدأت أتكلّم: «يا رب، إِن أَرَدْتَ تَقْدِرْ أَنْ تُطَهِّرَنِي.» لو أنّه شفاني بكلمة لابتهجت فرحاً. لو عالجني بصلاة، لفرحت فرحًا عظيمًا. لكنّه لم يكتفِ بالحديث إليّ فقط. فاقترب مني ولمسني. قبل خمس سنين لمستني زوجتي. ولم يلمسني أحد منذ ذلك الحين وحتى يومنا هذا.

«أريد.» كانت كلماته بنفس رقة لمسته. «فَاطْهُرْ!»

غمرت الطاقة جسدي كما تغمر المياه حقلاً مُثلَمًا. في لمحة، وفي لحظة، شعرتُ بالدفء حيث كان هناك خدر. شعرت بقوة حيث كان هناك ضُمور وهُزال. انتصب ظهري، وارتفع رأسي. كنت محنيًّا ورأسي في مستوى حِزامه، لكني الآن أقف أمامه منتصبًا ووجهي مقابل وجهه. وجهه البسّام.

مسَك وجنتيّ بيديه وجذبني نحوه لدرجة شعرت فيها بدفء أنفاسه ورأيت الدموع تترقرق في عينيه وقال لي: «انْظُر، لاَ تَقُلْ لأَحَدٍ شَيْئًا، بَلِ اذْهَبْ أَرِ نَفْسَكَ لِلْكَاهِنِ وَقَدِّمْ عَنْ تَطْهِيرِكَ مَا أَمَرَ بِهِ مُوسَى، شَهَادَةً لَهُمْ.»

كان ذلك هو المكان الذي سأذهب إليه. سأُري نفسي للكاهن وأحتضنه. سأُري نفسي لزوجتي وأعانقها بشدّة. وسأحمل ابنتي وأعانقها بقوة. ولن أنسى أبدًا الشخص الذي تجرّأ ولمسني. كان بإمكانه أنْ يطهّرني بكلمة. ولكنّه أراد أن يفعل أكثر من مجرّد شفائي. أراد أن يكرمني، ويعيد لي كرامتي ومكانتي، ويجعلني مُلكًا له. تخيّل ذلك... غير المستحق للمسة البشر، مستحقٌ للمسة الله. [٢]

س. حين يلمس يسوع هذا الرجل ويشفيه، ماذا يشفي أيضًا في حياته؟

يشفي له جسده، ويعيد إليه عائلته وأهله.

---

٢ Max Lucado, *Just Like Jesus* (Nashville, TN: Word Publishing, 1998), pp. 29-36

خلفية تاريخية

شريعة موسى

يقول يسوع للرجل أنْ يذهب إلى الكاهن كما تأمر شريعة موسى. يوضّح لاويين ١٤: ١-٣٢ الكيفية التي يمكن بها للأبرص (وغالبًا المرضى بأمراض جلديّة أخرى) أن يتطهّر. لا نعرف عن أي شخص من شعب إسرائيل في العهد القديم اتّبَع هذه التعليمات؛ لا يوجد لدينا أي سجّل لأي شخص من شعب إسرائيل شُفي من البرَص. على قدر ما نعلم أن أول مرّة ذهب فيها شخص إلى كاهن من أجل مثل هذا التطهير كانت بعد مجيء يسوع.

س. ماذا يمنعنا من لمس الآخرين؟

في اللمس هناك خطر التعدي على خصوصيّة الآخرين وافتراض علاقة حميمة.

س. مَن في الوقت الحاضر يُعتبَرون مثل البُرْص؟

المعاقون، الأشخاص الذين لا أهل لهم، المرضى بأمراض عقليّة، إلخ.

س. مَن الأبرص الذي وضعه الله في حياتك؟

س. كيف ستلمس ذلك الشخص؟

علِّم: ليس التحرك نحو الآخرين أمرًا نعمله فقط مع الذين لديهم احتياج مادي؛ ينبغي أن يكون هذا هو النمط الذي نتبعه حين نختبر تدهورًا في العلاقات. سابقًا، في الدرس الثامن عشر (المصالحة)، قال يسوع: علينا التحرك نحو الناس الذين ينفرون منّا، حتّى حين لا نعلم ما الذي يفصل بيننا وبينهم. بالنسبة ليسوع، التحرك نحو الآخرين لإصلاح العلاقات أكثر أهميّة حتّى من الذهاب إلى الكنيسة. حتى إنْ كنّا في وسط تقديم قربانٍ لله، الذي هو أكثر الأمور أهميّة في العبادة في الهيكل، علينا أنْ نترك الحَمَل الذي نُقدّمه قربانًا هناك أمام المذبح، ونذهب لنصطلح مع الشخص الذي أسأنا إليّه ومن ثم نعود لنقدّم قرباننا. لا شيء أكثر أهميّة من التحرك نحو الناس.

مثال توضيحي: قالت لي صديقة إنها كانت تبكي في غرفة نومها بعد جدال دار بينها وبين زوجها. سألتها إنْ كان زوجها قد سألها عن ذلك، أو كيف حالها. قالت لي: «لا.» الخطر المحتمل أن يواجهه هو أن يتعرّض لتعبيرٍ شديدٍ من زوجته عن انزعاجها وألمها – ومع ذلك فإنّ المحبة تتحرك نحو الناس.

س. هل هناك شخص عليك التحرك نحوه؟

٣. يلمس يسوع الناس ١٥دقيقة

علِّم: ليس شفاء يسوع للناس حركةً ميكانيكية لقوته، لكنه تحرّك شخصه بالكامل نحوهم ومن أجلهم. يعمل جسد يسوع ما يمليه عليه قلبه! ينعكس جوهر طريقة محبة يسوع من خلال تحركات جسده. استمع لهذا المسْح السريع لقصص يلمس يسوع فيها الناس. [٣]

١. البُرص.
« فَتَحَنَّنَ يَسُوعُ وَمَدَّ يَدَهُ وَلَمَسَهُ....» (مرقس ١: ٤١، لوقا ٥: ١٣). (هذه هي القصة التي قرأناها للتو.)

٢. العميان.
«... فقدموا إِلَيْهِ أَعْمَى وَطَلَبُوا إِلَيْهِ أَنْ يَلْمِسَهُ... وَتَفَلَ فِي عَيْنَيْهِ، وَوَضَعَ يَدَيْهِ عَلَيْهِ...» (مرقس ٨: ٢٢-٢٣).
«فَتَحَنَّنَ يَسُوعُ وَلَمَسَ أَعْيُنَهُمَا [بارتيماوس الأعمى وصديقه]...» (متّى ٢٠: ٣٤).
«حِينَئِذٍ لَمَسَ أَعْيُنَهُمَا قَائِلاً...» (متّى ٩: ٢٩).

٣. الصّم.
«وَتَفَلَ وَلَمَسَ لِسَانَهُ...» (مرقس ٧: ٣٣).

٤. المرضى.
«فَتَقَدَّمَ وَأَقَامَهَا [حماة بطرس]، مَاسِكًا بِيَدِهَا، فَتَرَكَتْهَا الْحُمَّى حَالاً وَصَارَتْ تَخْدِمُهُمْ» (مرقس ١: ٣١).
« فَأَجَابَ يَسُوعُ وقَالَ: 'دَعُوا إِلَى هذَا!' وَلَمَسَ أُذْنَهُ وَأَبْرَأَهَا» (لوقا ٢٢: ٥١).
«وَأَمْسَكَ بِيَدِهَا (ابنة يايرس) وَنَادَى قَائِلاً: 'يَا صَبِيَّةُ، قُومِي'« (لوقا ٨: ٥٤).

٥. الناس المشوشون. (لم ينحصر لمس يسوع للناس في الشفاء الجسدي.)
«فَجَلَسَ الْمَيْتُ وَابْتَدَأَ يَتَكَلَّمُ، فَدَفَعَهُ إِلَى أُمِّهِ» (لوقا ٧: ١٥).
«فَأَمْسَكَهُ يَسُوعُ [الشاب الذي كانت تسكنه أرواح شريرة] بِيَدِهِ وَأَقَامَهُ...» (مرقس ٩: ٢٧).

٦. أناس خائفون.
[جبل التجلّي] «وَلَمَّا سَمِعَ التَّلاَمِيذُ سَقَطُوا عَلَى وُجُوهِهِمْ وَخَافُوا جِدًّا. فَجَاءَ يَسُوعُ وَلَمَسَهُمْ وَقَالَ: 'قُومُوا، وَلاَ تَخَافُوا'« (متّى ١٧: ٦-٧).

خلفية العهد القديم
تنبؤ عن حنان ورقة المسيح

هذه نبوءة قديمة جدًا عن المسيح تعكس حنان ورقة يسوع: «قَصَبَةً مَرْضُوضَةً لاَ يَقْصِفُ، وَفَتِيلَةً خَامِدَةً لاَ يُطْفِئُ. إِلَى الأَمَانِ يُخْرِجُ الْحَقَّ. لاَ يَصِيحُ وَلاَ يَرْفَعُ وَلاَ يُسْمِعُ فِي الشَّارِعِ صَوْتَهُ" (إشعياء ٤٢: ٢-٣). لن يكون المسيح عدوانيًا ولا صوته مرتفع. سيتعامل بلطف مع الناس الذين هم مثل قصبة مرضوضة، يمكن لأقل لمسة أن تقصفها، وسيعتني برفقٍ بالناس الذين هم مثل فتيلة مدخّنة، التي يمكن لأي حركة أن تطفئها.

اقرأ: متّى ٥: ٣٠
«وَإِنْ كَانَتْ يَدُكَ الْيُمْنَى تُعْثِرُكَ فَاقْطَعْهَا...»

علِّم: الإساءة الجنسيّة. بعد أنْ شاهدنا لمسات يسوع المُحِبّة، يمكننا بسهولة فهم سبب شدته في ما يتعلّق بالنوع الخاطئ من اللمس. ما يقوله في الواقع: «كيف يمكنك حتى التفكير باستخدام يديك – التي خُلقت لتلمس برفق ومحبّة – لتُعامِل الناس كأنهم أشياء؟»

---

٣ لم يكن يسوع بحاجة لأن يلمس الناس كي يشفيهم، لذا فمن الواضح أن لمسته لم تكن مجرّد أمرًا يعمله. (حتّى ولو كان كذلك، فإنه كان يعمله بمحبّة عظيمة!) أقام لعازر من الموت من دون أن يلمسه (يوحنا ١١: ٤٣)، وشفى ابن قائد المئة من دون أن يلمسه أو حتّى يراه (متّى ٨: ١٣).

س. أثناء فترة اعتقال يسوع، ومحاكمته، وإعدامه، ماذا فعل الناس بيديه؟

ربطوهما بينما كان يتلقى الضربات ومن ثم ثقبوهما بمسامير من حديد حين صلبوه على الصليب.

ربط ببشارة الإنجيل:

- أثناء عشاء الفصح في الليلة التي سبقت موته، أخذ يسوع خبزًا، وكسّر وقال: «هذا هو جسدي المكسور لأجلكم.» إنْ كان يسوع حقيقةً هو حمل الفصح المُرسل من الآب ليحمل خطايانا على نفسه، فإذن يسوع يلمس كل واحدٍ منّا، ويتدخّل في حياتنا حين ثقبت تلك المسامير مِعصمه. كان هذا العمل أعظم بحث عنّا من قِبَل الله.
- بلمسه للبُرص، كان يسوع قد ابتدأ يُقدّم جسده من أجل العالم. كل لحظة من حياة يسوع هي نسخة مصغّرة من الجلجثة وتحرّكه نحو الجلجثة. الطريقة الوحيدة التي يمكنه بها أن يلمس كل إنسان هي أنْ يُقدّم جسده من أجل العالم.
- بعد القيامة، يُري يسوع يديه لتلاميذه. فهما شهادةٌ عن حياته ومحبّته. والآن من خلال هؤلاء الذين يؤمنون، تستمر يداه بلمس العالم.
- ليس المغزى من هذا الدرس هو فقط أن علينا لمس الناس كما لمسهم يسوع. إن لم نحصل على لمسة يديه المثقوبتيْن بالمسامير اللتيْن تُقدّمان لنا الغفران، فلن نقدر أبدًا أن نلمس الآخرين. لن نستطيع اللمس مثل يسوع إنْ لم يلمسنا يسوع أولاً.

الدرس ٢٩

الانفتاح الناكر للذات

ملخّص

تتضمن الطريقة الرابعة للمحبة السماح للناس بالدخول إلى حياتنا. حين ننظر إلى طُرق المحبة الأربعة، ندرك أننا في أية حالة معيّنة غالبًا لا نعرف كيف نُحب. الأمر مُعقّدٌ للغاية، وضعف قلوبنا يشوش الصورة. نحن بحاجة إلى الله ليساعدنا على أن نُحِبّ حتّى حين نعرف جميع المبادئ المتعلقة بالمحبة.

مخطط الدرس

١. الانفتاح الناكر للذات	٢٥ دقيقة	
٢. العيْش بحسب المحبة الناكرة للذات	١٠ دقائق	
٣. توازُن المحبّة	٥ دقائق	**المجموع الكلي ٤٠ دقيقة**

أهداف الدرس

المحبة: تسمح المحبّة بتعرُّض برنامجها للمقاطعة.

الإيمان: الإيمان هو الذهاب إلى يسوع بفراغنا وإفلاسنا.

يسوع: صبْر يسوع جميلٌ جدًا، فهو يسمح للناس بالدخول إلى حياته من دون استئذان؛ يُظهِر مثل هذا النوع من الرقّة مع المرأة نازفة الدمّ. هو مختلف جدًا عنّا، ولكنه برغم ذلك حقيقي.

تحضير الدرس

حضّر لهذا الدرس بالتفكير بظروفٍ تضايقت فيها لأنك تعرضّت للمقاطعة. عليك مشاركة مثالٍ في النقطة الثانية.

١. الانفتاح الناكر للذات ٢٥ دقيقة

مراجعة: رأينا في الأسبوعين الماضيين يسوع يتدخل في حياة الناس ليعمل الخير لهم. سنرى الآن يسوع يسمح للناس بالدخول إلى حياته لكي يعمل الخير لهم.

اقرأ: لوقا ٨: ٤٠-٥٦؛ مرقس ٥: ٣٠، ٣٢، ٤٠

س. لماذا يزحم الجمع يسوع؟
لأنهم يريدون منه شفاءً أو أن يسمعوا منه تعليمًا.

س. في هذا المشهد، ما عدد التداخلات أو الإزعاجات التي يواجهها يسوع؟
أربعة: الجمع، ويايرس، والمرأة، ومن ثم يايرس مرّةً أخرى. (كُلٌّ من هذه التداخلات متضمّن في الذي يسبقه. أي، بينما يهتم يسوع باحتياج واحد، يواجه احتياجًا آخر.)

س. لماذا التداخلات صعبة وغير سارّة لنا؟
[اكتب إجاباتهم.] ليست مريحة أبدًا، وتخربط كل شيء، وهي ليست ما نريده نحن بل ما يريده شخص آخر.

علِّم: التداخلات. على الأرجح أن التداخلات هي أصعب الأمور التي تواجه الأم وتستنزف قواها. إنْ كُنّا نساعد الآخرين فقط حين يكون الأمر مناسبًا لنا، فنحن لم نختبر بعد بعض كمالات المحبة. ليست للمحبة الحقيقيّة السيطرة دائمًا. المحبة تعني أن يُقاطَع برنامجنا، وننفق من أموالنا، وتتبعثر أهدافنا. فهي تُشكِّل وتغيّر عالمنا.

س. لماذا كانت المرأة خائفة من أن تتقدم إلى يسوع وتطلب منه أن يشفيها، كما يفعل الآخرون؟ لماذا هي تلمسه فقط؟
[استخدم ما يقولونه ليصب في الخلفية التاريخية.]

خلفية تاريخية
امرأة برصاء

اقرأ لاويين ١٥: ٢٦-٢٧. كانت تُعتبر المرأة الطامث نجسة. يكون أي شخص يلمسها نجسًا ليومٍ واحد. احتمال كبير أنّ هذه المرأة مطلقة أو غير متزوجة، امرأة برصاء. فقدت مكانتها الاجتماعية بالكامل.

س. لماذا، باعتقادك، لا تطلب بكل بساطة من يسوع أن يشفيها؟
بسبب العار والحرج.

خلفية تاريخية
أهداب زرقاء

لوقا ٨: ٤٤ آيةٌ من آيتيْن وحيدتين تشيران إلى ملابس يسوع. كان يلبس الرجال اليهود رداءً خارجيًا أبيض له أهداب زرقاء على أطراف زواياه الأربعة، طاعة لناموس موسى (عدد ١٥: ٣٧-٤١). لو نظرنا إلى غطاء الرأس الذي يضعه الرجال اليهود حين يصلّون عند حائط المبكى في القدس اليوم، فسنرى أنّ المُحافظين منهم ما زالوا يضعون غطاء الرأس الأزرق والأبيض الخاص بوقت الصلاة.

س. ماذا كان رد بطرس على يسوع حين سأل من لمسه (لوقا ٨: ٤٥)؟
جوهر ما يقوله: «ماذا تقول يا يسوع؟ فالجميع يلمسونك!»

س. لماذا إنكار الجمع أنهم لمسوا يسوع فيه القليل من الهزل؟
لأنهم كانوا **جميعًا** يلمسونه! (ربما أسرعوا لإنكار ذلك لأنهم ظنّوا أن يسوع قد تضايق من التدافع حوله.)

س. حين يشعر يسوع بقوة تخرج منه، ماذا يفعل؟
يسأل ويبحث عن الشخص الذي لمسه.

س. لماذا يأخذ يسوع الوقت للبحث عنها؟ لماذا لم يتابع سيره كون ابنة يايرس في حالة خطيرة جدًا؟ لماذا يتوقف إنْ كانت المرأة قد شفيت؟
[علّم الأمور التي لا يقولونها.] لا يشفي يسوع أبدًا من دون التواصل مع الشخص الذي يشفيه. إنّه لا يفصل أبدًا قوته عن محبته.

س. ما تأثير إعلان يسوع أمام الجميع بأنّ هذه المرأة قد شُفيت على مكانتها في المجتمع؟
[علّم الأمور التي لا يقولونها.] سيعيد لها مكانتها الاجتماعية. يستخدم يسوع قوته المعروفة جيدًا ليشفيها، ويستخدم سمعته ليعيد لها سمعتها. بعمله هذا الأمر، يوفر لها يسوع فرصة للحصول على زوج!

علِّم: تعريف الإيمان

- يمدحها يسوع على إيمانها، مع أن كل الذي عملته هو أنها تسللت بهدوء من بين الناس لتصل إلى يسوع. الشيء الوحيد الذي تأتي به إلى يسوع هو مرضها وعارها. إنّ مجيئها إلى يسوع في وسط ضعفها مثال عظيم على الإيمان. ليس الإيمان نوعًا من الطاقة الروحية. هو فقط الذهاب إلى يسوع بأيدٍ فارغةٍ.

والآن المقاطعة الثالثة التي تعرّض لها يسوع تتم مقاطعتها برجوع المقاطعة الثانية، حين يُخبرونه بأنه لم تعُد هناك حاجة لذهابه إلى بيت يايرس.

س. كيف يمكنك معرفة أنّ النادبين الذين كانوا في بيت يايرس هم نادبون يمتهنون الندب ويتم استئجارهم في المآتم؟ (تلميح: إنْ كنت تندب لفقدانك شخص عزيز عليك، فهل يمكنك أن تبدأ بالضحك؟)
ينتقلون من النواح إلى الضحك ومن ثمّ إلى النواح مرّة أخرى.

س. لماذا باعتقادك يُخرِج يسوع النادبين؟
[إجابات متنوعة.] لم يكونوا يؤمنون، لذا فإنهم لن يروا. استُعيض عن الجنازة بقيامه!

س. ما الأمر النموذجي بالنسبة ليسوع الذي يعمله بعد المعجزة؟
يمسكها بيدها ويقول لعائلتها أن تعطيها شيئًا لتأكل.

س. كيف يُرى ذلك باعتباره أمرًا نموذجيًا واعتياديًا في يسوع؟
[علّم الأمور التي لا يقولونها.] هذا الأمر يدلّ على اهتمام بشكل شخصي يلمس الآخرين، وفي الوقت نفسه هو حقيقي وعملي. في الغالب أصاب الشلل الوالديْن من الفرح وعدم التصديق، بينما البنت مرتبكة وتتضور جوعًا. هو لا يركّز على نفسه، بل على الشخص.

س. هل يمكنك أن تفكر بأحداثٍ أخرى، سمح فيها يسوع للناس بانتهاك حريّته الشخصيّة؟

- سماحه للمرأة الزانية أنْ تبكي عند قدميه من دون أن يتكلّم بأي تعليق، حين كان في وليمة العشاء في بيت سمعان الفريسي (لوقا ٧).
- حين سكبت مريم أخت مارثا الطيب على يسوع (متى ٢٦، يوحنا ١٢، مرقس ١٤).
- حين اتكأ يوحنا على صدر يسوع (يوحنا ١٣). (لم نتكلّم عن هذه القصة بعد.)

ربط ببشارة الإنجيل: استمرت عادة سماح يسوع للآخرين بأن يلمسوه حتى موته. كانت يداه ممدودتان مرّة أخرى، ولكن هذه المرّة كان الجنود الرومان هم الذين يمدونهما ويدقون المسامير في مِعصميه (إنْ دُقّت المسامير في كف اليد فسوف تتمزق أثناء الصلب). بالحقيقة كانت هذه هي المُقاطعة النهائية والعُظمى!

٢. العيْش بحسب المحبة الناكرة للذات ١٠ دقائق

س. تَحدُث هذه المناسبات والفُرَص لإظهار المحبة (للمرأة نازفة الدم، وابنة يايرس) فقط لأن يسوع كان منفتحًا بشكلٍ ناكرٍ للذات. ما الذي يجعل هذا النوع من المحبة صعبًا بشكلٍ خاص؟

إنّه مُستنزفٌ للطاقة. لا يسير حسب برنامجنا بل حسب برنامج شخص آخر.

علِّم: كان يسوع منفتحًا بشكل ناكر للذات أيضًا حين سمح للمرأة في بيت سمعان بأن «تنتهك» مساحته الشخصيّة. كان يسمح باستمرار لاحتياجات الناس غير المهمين أن تفيض إلى حياته. إن كنّا نحن الذين نقرّر دائمًا متى وكيف نُحب، فسيكون سهلاً علينا خِداع أنفسنا حول ما إذا كنا نُحبّ حقيقةً. المحبّة تُقاطِع البرامج.

س. صِف بعض الحالات الشديدة حين وَجدْت أنه من الصعب أن تُحِبّ بهذا الشكل.

مثال توضيحي: [أعطِ مثالاً محدّدًا من حياتك الشخصية حين وجدت أنه من الصعب أن تُحِبّ بهذا الشكل. إعطاء مثال محدد أفضل من مشاركة الأنماط العامة، لأنه يعطي الناس شيئا يمكن أن يتعاطفوا معه ويشعروا به.]

س. هل يمكنك التفكير بوقتٍ (أو نمط عام في حياتك) حين خسرت فرصة لإظهار المحبة لأنك لم تسمح للآخرين بمقاطعة برنامجك؟

[مِن الصعب على الناس أن يُعطوا أمورًا محدّدة حين يجيبون عن أسئلة عامّة تتطلب تقديم اعتراف، ولكن الأمر يستحق أنْ تُقدّم السؤال للناس ليفكروا به. سُيساعد المثال الذي تقدّمه أنت بشكلٍ كبير.]

٣. توازُن المحبّة

٥ دقائق

علِّم: كان هذا الدرس حول النقطة #٤، الانفتاح الناكر للذات. سنتحدّث في الأسبوع القادم عن كيف تدمج هذه الطرق المرتبطة بإبداء المحبّة معًا. كلٌ منها تمثّل طريقة مختلفة للمحبة. بما أنه من الصعب معرفة الطريقة التي يجب أن نحب بها، فإنّنا نحتاج من الله أن يظهر لنا كيف نُحب.

#١ قول "لا" للآخرين (جدران جيدة) مثال: يقول إخوة يسوع له أن يذهب إلى عيد المظالّ (يوحنا ٧) «أنا لا أعمل إرادتكم. لا أقدر أن أملأ الفراغ في حياتكم. عليّ أن أنتظر أبي...»	**#٤ قول "نعم" للآخرين** (انفتاح ناكر للذات) مثال: تلمس المرأة نازفة الدم يسوع (مرقس ٥، لوقا ٨) «...أنا منفتح باستمرار للسماح لاحتياجاتك بأنْ تدخل إلى عالمي. أنا أحبّ في كل الأوقات!»
#٢ قول "لا" لنفسي (ضبط النفس) مثال: يجرّب الشيطان يسوع بأنْ يحوِّل الحجر إلى خبز (متّى ٤) «أنا لا أعمل إرادتي الشخصيّة. لا أتصرّف من نفسي لألبي احتياجاتي الشخصيّة. لا أجتاح عالمك لملء الفراغ عندي...»	**#٣ تدخُّل لطيف** (المساعدة) مثال: يدعو يسوع نفسه للمكوث في بيت زكا (لوقا ١٩) «...لكني أدخل بلطف إلى حياتك... حتى حين لا تريدني!»

الدرس ٣٠

توازُن المحبّة

ملخّص

نبدأ بالنظر إلى مدى ضيق تعريف ثقافتنا الحديثة للمحبة، ومن ثمّ نرى كيف ينسج يسوع طرق المحبة الأربعة معًا في حياته. ثم سننظر إلى مثال من الوقت الحاضر يُظهِر كيف تُنسَج هذه الطرق الأربعة للمحبة معًا. ونختم الدرس برؤية أن حياة الصلاة عامل أساسي للمحبة المتوازنة.

مخطط الدرس

١. ما تعريف الثقافة الحديثة للمحبة	١٠ دقائق	
٢. نَسْج أجزاء المحبة الأربعة معًا	١٥ دقيقة	
٣. يحدّد الاتكال على الله توازن المحبّة	١٥دقيقة	
٤. الصلاة عامل أساسي للمحبة	١٠ دقائق	**المجموع الكلي ٥٠ دقيقة**

أهداف الدرس

المحبة: المحبة معقّدة. هناك طرق عديدة مختلفة لإظهار المحبة.

الإيمان: يجب أن يكون لدينا رجوع مستمر إلى الله لكي نعرف كيف نُحب.

يسوع: يسوع هو الملك العائد.

١. ما تعريف الثقافة الحديثة للمحبة

١٠ دقائق

ارسم: [اعمل مراجعة سريعة لطرق المحبة الأربعة، مقدّمًا الرسومات التوضيحية التالية.]

	العمود السلبي	العمود الإيجابي
كيف يتعامل معي الآخرين	**#١ قول "لا" للآخرين** (جدران جيدة) مثال: يقول إخوة يسوع له أن يذهب إلى عيد المظالّ (يوحنا ٧) «أنا لا أعمل إرادتكم. لا أقدر أن أملأ الفراغ في حياتكم. عليّ أن أنتظر أبي...» 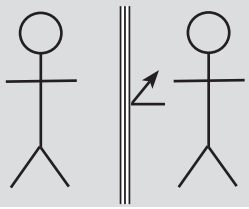	**#٤ قول "نعم" للآخرين** (انفتاح ناكر للذات) مثال: تلمس المرأة نازفة الدم يسوع (مرقس ٥، لوقا ٨) «...أنا منفتح باستمرار للسماح لاحتياجاتك بأن تدخل إلى عالمي. أنا أحبّ في كل الأوقات!» 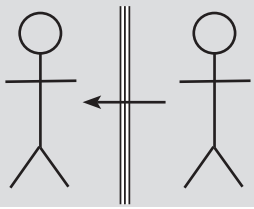
كيف أتعامل مع الآخرين	**#٢ قول "لا" لنفسي** (ضبط النفس) مثال: يجرّب الشيطان يسوع بأنْ يُحوِّل الحجر إلى خبز (متّى ٤) «أنا لا أعمل إرادتي الشخصيّة. لا أتصرّف من نفسي لألبي احتياجاتي الشخصيّة. لا أجتاح عالمك لملء الفراغ عندي...» 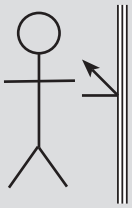	**#٣ تدخُّل لطيف** (المساعدة) مثال: يدعو يسوع نفسه للمكوث في بيت زكا (لوقا ١٩) «...لكني أدخل بلطف إلى حياتك... حتى حين لا تريدني!» 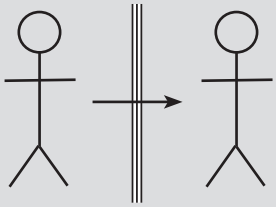

س. أية طريقة من طرق التعامل الأربعة هذه تتحدث عنها كتب المساعدة الذاتية غالبًا؟

[هذا يكون عادةً سؤال مناقشة ممتع.] #١، قول «لا» للآخرين.

الثقافة الحديثة: التعامل والتواصل. يتجنب عالمنا الحديث عمل المحبة الشّاق بتبسيط السلوك والتركيز فقط على طريقة واحدة من طُرق التعامل الأربعة. تتركّز نصيحة علم النفس الحديث حول الذات والنمو الشخصي للفرد، وليس على المحبة – أي التركيز على نمو الشخص الآخر. #١ («أنا لا أعمل إرادتكم») هي السمة المُميّزة «لصحة الفرد.» بمجرّد أن يعلق الشخص داخل هذه الشبكة، فإنّ أية محاولة للصدق ستُفسّر على أنها «إصلاح» أو «إدانة.»

وجهات نظر الثقافة الحديثة حول طُرُق التعامل والتواصل الأربعة هذه:

#١ يحب علم النفس الشعبي هذه النقطة، فهي تَمنع الناس من انتهاك مساحتنا الشخصيّة.

#٢ لا يحب علم النفس الشعبي هذه النقطة، إذ تركّز ثقافتنا المبنيّة على المساعدة الذاتية على قول «نعم» للنفس – الذي هو عكس #٢. يُحتَفَل بهذا

الأسلوب بلغة مثل: «تستحق أن تأخذ استراحة اليوم.» (في الحقيقة، نحن نحتاج إلى استراحة. فإنّ أصنامنا تُنهكنا وتتركنا فارغين، من دون أي طاقة للمحبة. يقود سعي الأمريكيون وراء المال والمركز إلى حياة منشغلة ليس فيها سوى الوقت القليل للراحة أو المحبة. تتطلب المحبة الوقت والطاقة. عبادة الأصنام تُنهكنا، لكننا حين نعبد الإله الحقيقي، فإنّه يأمرنا أن نستريح!)

#٣ تقريبًا لم يُسمع بها من قبل في عالمنا الفرداني الأناني. إنْ تطفلنا على عالم شخص آخر، فسوف يسيء تفسير تصرفاتنا، أو يُقاضينا، أو بكل بساطة يستغلنا.

#٤ هي خوف كل الأمريكيين، أنْ تُنتهك مساحتنا الشخصيّة.

٢. نَسْج أجزاء المحبة الأربعة معًا ١٥ دقيقة

س. أية طريقة من طُرق المحبة الأربعة هي الأصعب بالنسبة إليك؟

[ستتفاوت الإجابات.]

دعونا نشاهد يسوع وهو ينسج طرق المحبة الأربعة معًا.

اقرأ: مرقس ١:٢١-٣٩ – اليوم الأول في خدمة يسوع العلنيّة

خلفية تاريخية

كفرناحوم

كشف علماء الآثار عن أثار مَجْمع يهودي في كفرناحوم، يعود تاريخ تأسيسه إلى وقت يسوع. وهم متيقنون بدرجة كبيرة أيضًا أنهم وجدوا بيت بطرس: «تحت كنيسة بيزنطيّة ثمانية الشكل من القرن الخامس الميلادي، ومجمع بيتي مسيحي - يهودي من القرن الرابع الميلادي، وتم الكشف عن بقايا منزل خاص. يعود استخدام هذا المنزل كقاعة للاجتماعات الدينيّة إلى بداية النصف الثاني من القرن الأول الميلادي. تجعل النقوش وتقارير المسيحيين الرحّالة الأوائل تحديد كون هذا المبنى هو بيت بطرس أمرًا محتملاً.» [١]

[اقرأ هذا النص أو شارك مضمونه بكلماتك الخاصة.]

يذهب يسوع في صباح يوم السبت إلى مجمع كفرناحوم حيث دُعي ليعلِّم. ينذهِل الناس من تعليمه. هو ليس مثل الكثير من المعلمين، فهو لا يقتبس من الخبراء. تنص فقرة نموذجية في التلمود على ما يلي: «هذا الأمر حقيقيٌ لأن المعلّم فلان الفلاني قال ذلك، ولكن من الناحية الأخرى قال المعلّم فلان...» لكن يسوع كان يتكلّم بسلطانه الشخصي.

وفي وسط تعليمه، صاح رجلٌ فيه روح نجس وسأل يسوع إن كان قد جاء ليهلكه. فانتهره يسوع وأمره أن يخرج من الرجل. يصيح الرجل ويسقط على الأرض ويخرج منه الروح النجس. فتحيّر الجمع، ولاحظوا العلاقة بين سلطان تعليمه وسلطان أمره. يعكس أحدهما الآخر.

يعود يسوع إلى بيت بطرس وأندراوس ليجد أنّ حماة بطرس كانت مضطجعة ومحمومة في السرير. كان الناس في ذلك الوقت ينامون في الطابق الثاني، بينما كانت المناطق المخصصة للطبخ، والأكل، والتخزين، والحيوانات في الطابق الأول.

يصعد يسوع إلى الطابق العلوي، ويلمس حماة بطرس، ويشفيها في الحال. تقوم وتنزل إلى الطابق السفلي، وتحضّر لهم العشاء. تنتشر أخبار الشفاء – الأول الذي يقوم به يسوع - في كل البلدة. يخبر الجار جاره. يرسلون رسائل إلى العائلات التي عندها أطفال معاقون. يفكرّون بجارهم القديم الذي يسكن قرب البحيرة، الذي اضطُر أن يترك عمله بسبب الإصابة في رأسه.

يخبرنا مرقس: «وَلَمَّا صَارَ الْمَسَاءُ، إِذْ غَرَبَتِ لشَّمْسُ... وَكَانَتِ الْمَدِينَةُ كُلُّهَا مُجْتَمِعَةً عَلَى الْبَابِ.» كان محرّمًا عليهم السير أكثر من مسيرة سبت (١١٠٠ متر أو ¾ ميل) أو أن يُشفَوا في يوم السبت (إن لم يكُن المرض خطيرًا يهدّد حياتهم). في اللحظة التي تغيب فيها الشمس في سماء الغرب، يتدافعون بشكل جنوني نحو بيت بطرس. هذا المشهد يجعل اليوم الافتتاحي في عالم ديزني يبدو كلا شيء! لو حصل هذا الأمر في مدينتي، فسوف أستأجر حافلة كبيرة مثل حافلات المدارس وأذهب إلى أقرب مستشفى وأحضر جميع المرضى إلى يسوع لينالوا منه الشفاء. استمر يسوع بشفاء الناس

[١] Ranier Riesner, "Archeology and Geography," *Dictionary of Jesus and the Disciples*, ed. by Joel Green, Scot McKnight, and I. Howard Marshall (Downers Grove, IL: InterVarsity Press, 1992), p. 39

حتى وقت متأخر من الليل. من السهل تخيُّل يسوع يذهب إلى السرير منهكًا تمامًا بعد منتصف الليل.

يشبه حُضُور يسوع في وسطهم قدوم الأسد أصلان إلى نارنيا. بعد شتاءٍ باردٍ وطويل، أخيرًا جاء الربيع. وصل الملِك! لقد بدأ الاجتياح الإلهي العلني. واستُبعِدت لعنة الخطية. وهرب الموت. إنها بداية النهاية.

في صباح اليوم التالي، حينما كان الظلام ما يزال مُخيّمًا، قام يسوع باكرًا جدًا وخرج ومضى إلى موضع خلاء وكان يصلي هناك. هو متعطش ليكون مع أبيه. ولكن البلدة جائعة للمزيد من الشيء نفسه. وأخيرًا يجد بطرس يسوع ويقول له: «إنّ الجميع يطلبونه.» ولكن يسوع يقول له إنّه لن يبقى هناك. عنده مهمّة من أبيه أنْ يكرز بالإنجيل في كل إسرائيل.

س. متى وكيف نرى الطرق الأربعة المختلفة للمحبة تظهَر في هذه القصة؟

[علّم الأمور التي لا يقولونها. يمكنك تبسيط الأمر عن طريق طرح الأسئلة: «متى ترى #١، يقول يسوع' لا'؟ إلخ.»]

١. صباحًا في المجمع: #١: يقول يسوع «لا» للروح النجس؛ #٣: يتدخّل يسوع في حياة الرجل.
٢. بعد الظهر مع حماة بطرس: #٣: تدخُّل لطيف.
٣. شفاء الناس مساءً: #٤: انفتاح ناكر للذات.
٤. الصلاة في الصباح الباكر #٢: يقول «لا» لرغبته بالنوم؛ #١: يقول «لا» لطلب التلاميذ منه أن يظلّ في كفرناحوم.

٣. يحدّد الاتكال على اللّٰه توازن المحبّة ١٥دقيقة

س. كيف نُوازن بين هذه الطرق الأربعة للمحبة؟ كيف نعرف متى نتبع طريقة من طُرق المحبة وليس الأخرى؟

[وقت لاستثارة الأفكار. لا تبحث هنا عن إجابة واحدة محدّدة.]

علِّم: غالبًا ما تبدو طُرُق التعامل والتواصل الأربعة هذه متضادّة بشكل طبيعي. لا يمكن تعريف المحبة ببساطة كطريقة وحيدة للتعامل، مثل: «العطاء.»

#١ و #٢: يقول يسوع «لا» وينشئ الحواجز.

#٣ و #٤: يقول يسوع «نعم» ويخترق الحواجز عند الآخرين أو يسمح بالتداخلات إلى حياته.

#١ و #٣: يسوع هو العامل.

#٢ و #٤: يسوع هو متلقي العمل.

يكون يسوع مثل الأحجية أحيانًا. فهو يقول «لا» لبعض التداخلات، ويرحب بأخرى، ومن ثم يذهب ويتدخّل هو في حياة الآخرين. لكنه أحجية «منطقيّة.» فهو لا يحصر نفسه في أسلوب شخصي واحد. والمحبة أيضًا هي كذلك – إنّها ليّنة.

مثال توضيحي: ميزانية محدودة – بول ميلر (Paul Miller)

بينما أقرأ هذه القصة، اسأل نفسك أين ترى إخفاقات في اتباع هذه الطرق الأربعة للمحبة في ردّة فعل بول (Paul) نحو جِل (Jill)، وأين ترى نجاحات في عمل ذلك. [لا تقرأ النصوص المكتوبة بالخط المائل. استخدمها للمساعدة في الإجابة عن السؤال.]

كانت جِل (Jill) مُحبطة. فقد خسرنا ٢٠ زبونًا في العمل الجزئي الخاص الذي نقوم به في مجال الضرائب. عادت من التسوّق وكانت تشعر بالفشل بسبب المستوى الذي وصلت إليه ميزانيتنا. قالت لي إنّه لم يكن معها ما يكفي من النقود لتشتري كريم لليدين. فعرضت عليها في الحال أن أشتري لها كريم لليدين بنقودٍ كنت قد وضعتها جانبًا [**إخفاق في #٢- كنت أعمل خبزًا**]. تجاهلت جِل (Jill) عرضي، وقالت: إنّ ميزانيتنا محدودة بهذا الشكل للعشر سنين الماضية، وقد سئمتْ من هذا الحال. فقلت لها: علينا أن نتوقف عن صرف المال على الحديقة الخلفية للبيت [**إخفاق في #٤ – كان بإمكاني وبكل بساطة أن أستمع لجِل *(Jill)* وأن أسمح لمخاوفها أن تدخل إلى مساحتي الشخصيّة.**] قالت لي إنّ أخذ إجازة وذهابي في رحلة وحدي – سيوفر بعض المال. وكان كلانا غاضبيْن.

اكتأبتُ لاحقًا في المساء بسبب الجدال الذي دار بيننا. كنت غاضبًا من جِل (Jill) وأشعر بالإرهاق بسبب وضعنا المالي. كنت مدركًا بأنه لا

يسعني عمل شيء حيال وضعنا المالي. وكنت محتاجًا إلى أنْ يتدخل الله ويأخذ زمام الأمور في ما يتعلق بكيفية تعاملي مع جِل (Jill). وجدت نفسي أصلّي وأطلب المساعدة لأنني لم أعرف ماذا أفعل. ثم اتضح لي أن جِل (Jill) تريدني فقط أن أسمع لها. كون أوضاعنا الماليّة متأزمة أمرٌ مؤلم، ومن المرجّح أنه لا يوجد أي شيء يمكنني قوله لإصلاح ذلك.

في صباح اليوم التالي، اعتذرت منها لمحاولتي «إصلاحها» وإعطاءها إجابات سريعة. أجابتني وقالت: «لماذا محبتك لي ضعيفة جدًا؟» [# ٤. **يفتح بول** *(Paul)* **نفسه لتداخلات جِل** *(Jill)*.]

كررتُ اعتذاري لها وأضفت قائلاً: «أنا أعرف أن الأمر لم يكن مجرّد كريم اليدين.» وقلت لها أيضًا إنّني كنت أحاول جاهدًا أن أظهِر لها المحبّة. ثم انتظرت قليلاً وقلت لها: «حين تكونين خائفة تصبحين عدائيّة. أخبريني مباشرةً كم هو سيّئ أن يكون الشخص دائمًا في ضيق مادي. قولي لي ما الذي يخيفك بدلاً من أن تهاجميني.» [#٣ يتدخّل بول (Paul) بلطف ويعمل #١ بأن ينشئ جدارًا جيدًا.] كانت جِل (Jill) هادئة وصامتة. [٢]

س. أين ترى إخفاقات في ممارسة الطرق الأربعة للمحبة في هذه القصة؟ وأين ترى أنها اتُّبعَت؟

[يمكنك تحليل القصة بالمرور على كل جزء منها.]

علِّم: لم يكُن بول (Paul) أو جِل (Jill) مستعديْن لأنْ يختبرا المشاعر السيئة. فكّرت جِل: «لن أشعر بالعجز لأنه لا يوجد لدينا مال كافٍ، لذا سأتشاجر معك.» وفكّر بول (Paul): «لن أشعر بعدم الاستقرار بسبب نقص المال لدينا. ولن أسمح لك بالشجار معي، لذا سأقدّم لك حلولاً سريعة.» بدلاً من أن يقبل تدخّل جِل (Jill) رفضه. كان ينبغي أن يقول لها «نعم» بدلاً من «لا.»

في الصباح، حين اعتذر بول (Paul) لجِل (Jill) عن عدم استماعه لها، فتح نفسه لتداخلاتها [#٤]. حين نعتذر، لا يقول الناس دائمًا: «لا بأس. كم من الرائع أنك اعتذرت.» الانفتاح محفوف بالمخاطر. لأنّ بول (Paul) كان واثقًا من محبّة الله له، كان آمنًا له أن يتفق مع جِل (Jill) بأنه يحبها أحيانًا محبةً ضعيفة. كان ذلك حقيقيًّا.

انتقل بول (Paul) من التقيّد برأي جِل (Jill) إلى التحرّر من رأيها. كانت له الحريّة بأن يَظهر بمظهرٍ سيّئ، أي أن يعتذر. في مساء البارحة، قادته قيوده إلى الافتقار إلى التحنّن؛ في الصباح، قادته حريّته إلى الانفتاح للنقد.

وقال أيضًا وبكل هدوء «لا» [#١]. قالت جِل (Jill) إنّ بول (Paul) أحبها محبةً ضعيفة. هو قال لها إنّه ينمو في محبته لها. ثم حين طلب منها أن تشارك مخاوفها معه كان يتدخّل بحياتها بلطف [#٣].

س. كيف لعب الاتكال على الله دورًا أساسيًّا في محبة بول (Paul) لجِل (Jill)؟

كان بحاجة لأن يتوقف ويُصلّي ويكتشف ماذا كان فكر الله بشأن هذا الموقف والوضع.

علِّم: الصلاة طلبًا للإرشاد. كان «المفتاح» الذي أنهى جدالاً تقليديًّا مضطربًا هو صلاة بول (Paul) طلبًا للإرشاد. سلّط حديث بول (Paul) مع الله الضوء على خطيئة بول (Paul) ومكّنه من إبعاد عينيه عن «ما قالته جِل (Jill).» بدا الأمر وكأن بول (Paul) كان يساعد جِل (Jill)، لكنّه في الحقيقة كان يساعد نفسه – فهو أرادها أن تتوقف عن الضغط عليه. جعله بؤسها يشعر بالانزعاج، وأراد لهذا الشعور أن يذهب بعيدًا. كان إعطاؤها حلاً سريعًا طريقة سهلة لجعلها تهدأ. [إخفاق في #٢. افتقر لضبط النفس.]

مبدأ: تتطلّب المحبة ثلاثة أشخاص.

حتى وإنْ كنّا نفهم كل مبادئ المحبّة، فإننا قد نتدخّل حين ينبغي علينا الانتظار أو ننتظر حين ينبغي علينا التدخّل. ما لم تتدخّل إرادة ثالثة، إرادة الله، وتُشكّل إرادتنا وتُعلّمنا كيف نُحب، فسنحب محبّة ضعيفة.

---

٢ Paul Miller, *Love Walked Among Us* (Colorado Springs, CO: NavPress, 2001), pp. 156-157

٤. الصلاة عامل أساسي للمحبة ١٠ دقائق

علِّم: النُسخ المزيّفة من طرق المحبّة الأربعة. (نُظهِر في كل واحدة من هذه النُسخ السلوك الخارجي نفسه الذي يُظهره يسوع، لكن قلوبنا ليست صادقة.)

النسخة المزيّفة #١: **الانغماس الذاتي.** أقول «لا» للآخرين لأنني لا أريد أن أتكبّد أي عناء. (لكن يسوع يقول «لا» لأنه إنْ قال نعم فسيكون ذلك لإشباع لذّات شخص آخر.)

النسخة المزيّفة #٢: **الزُّهد.** أقول «لا» لنفسي لأنني أعتقد أنني أكون أكثر روحانيّةً من دون الحصول على هذا الأمر. (يذهب يسوع إلى ولائم كثيرة لدرجة أنّه اتُّهم بأنه شرّيب خمر!)

النسخة المزيّفة #٣: **الأبوية، أو «الإصلاح.»** أتدخّل لأعمل الخير للآخرين، ولكنني لا أتوقف وأرى ما هي احتياجاتهم الحقيقيّة، وينتهي بي الحال إلى إظهار المحبة بصورة مُتعاليَة. (يسأل يسوع الناس دائمًا: «ماذا تريدني أن أفعل لك؟»)

النسخة المُزيّفة #٤: **الانسحاب.** أبتعِد عن الآخرين حين يكونون نجسين أو قذرين. (يدخل الناس إلى حياة يسوع باستمرار ومن دون استئذان.)

#١ جدران جيدة

أسئلة لتنبيه نفسي: «هل عليّ أن أقول ‹لا› لهذا الشخص أو هذا الاحتياج؟ هل أنا مستعد للمجازفة بأن أُرفَض من الشخص؟ هل أخذت الوقت الكافي في الصلاة؟ هل أتجنّب الصراع لأسباب أنانيّة؟»

صلاة: «يا أبي السماوي، أعطني النعمة لأقول ‹لا› حتى إنْ كان ذلك يعني مواجهة خذلان شخص آخر. أرني ماذا تريدني أن أفعل حتى لا تكون تصرفاتي مجرّد ردود أفعال سلبية نحو الناس. احفظني من الانسحاب بعيدًا عن الناس للأسباب الخاطئة.»

#٢ ضبط النفس

أسئلة لتنبيه نفسي: «هل أحتاج لأن أنتظر الرب في الصلاة؟ هل إحدى النقائص التي في حياتي هي التي تقودني؟ هل تكمن أي رغبة بـ ‹مجد ذاتي› خلف رغبتي في تقديم النُصح أو المساعدة؟ هل أحاول تصليح وضعٍ لا يجب أن يُصحَّح؟»

صلاة: يا أبي السماوي، أعطني النعمة لأقول ‹لا› لرغباتي الشخصيّة. ساعدني في أن لا أذهب إلى الناس و ‹أصلحهم› أو انتهك خصوصيتهم. أعطني النعمة لأرى الرغبات الخاطئة التي قد تكون عندي في علاقة ما حتى حين أساعد.»

#٣ تدخُّل لطيف

أسئلة لتنبيه نفسي: «هل أنا مستعد لأن أظهر كمغفّل في مساعدتي للآخرين؟ هل هناك أية دوافع أنانيّة تمنعني من الدخول إلى حياتهم؟ هل أنا مستعد لمواجهة رفضهم لي حين أجازف وأكون صادقًا معهم؟»

صلاة: «يا أبي السماوي، أرني إن كان عليّ أن أتحرك نحو هذا الشخص. اجعل اهتمامك بالهالكين والذين هم في وحدة يغمر نفسي. أعطني الشجاعة لأدخل إلى هذه الفوضى حتى لو رُفضت أو أُبعدت.»

#٤ انفتاح ناكر للذات

أسئلة لتنبيه نفسي: «هل أنا مستعد للسماح لاحتياجات شخص آخر أن تجتاح حياتي؟ حين يقترب مني أحدهم هل أنسحب بعيدًا لأنّ احتياجاته تبدو لا نهاية لها؟»

صلاة: «يا أبي السماوي، أعطني النعمة لأحب الناس الذين تبدو احتياجاتهم لا نهاية لها وشخصياتهم تستنزف الطاقة. احفظني من أن أحتقرهم. ساعدني بأنْ أتذكَّر بأنك كنت موجودًا عونًا لي حين كنت في حالة مزرية – وما زلت موجودًا من أجلي!»